الجزء ١٢ المجلد ٥



(دمشق) كانون الاول سنة ١٩٢٥ م الموافق جمادى الاولى سنة ١٣٤٤ هـ

عدوى الاغلاط

« في دواوين اللغة »

في كتب اللغة اوهام كثيرة ، لا يهتدي الباحث اليها الا من بعد ان ينعم النظر في نشوئها وانتقالها وانتشارها من سِفر الى سفر ومن مؤلف الى مؤلف .

وقد حاول بعضهم ايضاح معنى تلك الالفاظ المغلقة فلم يرجعوا عنها الا بما رجع به حُنين . ثم جاء من اخذ عنهم ، وهم اولئك الذين يكتفون بنقل الرسم ، من غير ان يعملوا الروية في ما ينسخون وينسخون ، فجاءت كتبهم مشوّهة اقبح تشويه .

ثم جاء لغويو الافرنج ، وهم لا يحفظون من العربية الا الالفاظ الجارية على الالسن والقواعد المألوفة ، فكانت الطامة فوق ما يتصوره العاقل ، لان الافرنجي اذا رأى لفظة غريبة في مألوف حفظه او سمعه ، ادناها من مبانٍ ومعانٍ قريبة الى فهمه فنشأ سوء النقل . ومن كتابه تسري الى غيره و يعمّ الغلط الناس ، وحينئذ لا يمكن الرجوع الى الحق لان الوهم قد تمكن من النفس .

اردت يوماً ان اعرف كيف نقلت « الفرائد الدرية ، في اللغتين العربية والفرنسية[1]

---

(١) هو معجم وُضع للمدارس للاب بلو اليسوعي وقد طبع مراراً في مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت وقد صححه الشيخ ابرهيم اليازجي .

قول العرب : « يَشُونَ الرؤوس » فرأيته يقول : (?) Ecarter les difficultés, dissiper les soucis ومعناه : نحّي المصاعب ، بدّد الهموم . وقال في معنى تشوّن ، (?) Avoir l'esprit vif, léger اي ظرف ، كان خفيف الروح . مع انه يقول في الشَوْنة : Femme sotte اي المرأة الحمقاء . وقد اصاب في هذه الترجمة فقط واخطأ في ماسواها ، فتعجبت من هذا الاعجام . ثم تصفحت فيه عدة مواد فرأيت الغلط فيها يغلب الصحة ، فتأسفت .

فسألتني من اين اتى المؤلف بهذا الغلط في هذه المادة ، وكيف خرج عن مألوف مصطلح العرب وعدل الى هذا الوهم ، فرأيت ان الداء سرى من صاحب محيط المحيط الذي أفسد لغة عدنان بما حشا كتابه من الاغلاط المتنوعة ودونك ما قال في هذا البحث : شان يشون شوناً : فرج الشؤون اي الهموم . يقال : هو يشون الرؤوس اي يفرج شؤونها اه .

وقوله : فرج الشؤون اي الهموم ، لم يرد في كتاب . انما الرجل بحث عن مؤدى الشؤون فرأى من معانيها انها جمع شأن . والشان الخطب . والخطب ما عظم من الاحوال والامور . فظن ان ذلك من هذا . مع انه لو امعن في البحث عن الشان، لرأى ان الشؤون في قوله يشونُ الرؤوس اي يفرج شؤون الرؤوس ، مضافة الى الرؤوس . وشأن الرأس في معجمه المحيط : موصل قبائل الرأس وملتقاها . فيكون معنى قوله : يشون الرؤوس : يفتح مواصل قبائلها وملتقياتها . وهو المعنى المنشود . فأين هذا من تأويله الغريب المعقَّد المشكل ؟

تركتُ الفرائد الدرية في اللغتين العربية والفرنسية واخذت صنوه الآخر المسمى باسمه لكنه في اللغتين العربية والانكليزية . ويكاد يكون ترجمة الاول حرفاً بحرف اي غلطاً بغلطٍ وسقطةً بسقطةٍ فوجدته يقول : To settle(difficulties) اي ازال المصاعب . وكذلك قال في معنى تشوّن اذيذكر To be light-witted اي كان خفيف الروح . مع ان المعنى الحقيقي هو : خفّ عقل الرجل بمعنى سخف عقله لا ظرف او كان خفيف الروح . أجل ان لخفّ عدة معان . الا ان المطلوب

هنا هو سخافة العقل لا غير . ومن ذلك الشونة التي معناها المرأة الحمقاء . فيكون هذا المعنى من هذا الوادي .

رأيت ان محيط المحيط لم يرضني . فخطر ببالي ان استشير اقرب الموارد لاسبر رأيه ، فرأيته يقول : شان الرؤوس ن (اي من باب نصر) يشونها شوناً : فرج شؤونها « كان فينا رجل يشون الرؤوس) يريد يفرج شؤون الرأس و يخرج منها دابةً (هكذا مضبوطة بباء موحدة تحتية مشددة مفتوحة يليها هاء منقوطة منونة بالفتح) تكون على الدماغ ...

فتعجبتُ من هذا التعبير وقلت في نفسي : هل من دابة تكون على الدماغ حتى يتمكن احد الرجال من اخراجها من الرأس او من عدة رؤوس ؟ وهل هي من ذوات الاربع او من ذوات الثنتين ؟ وماهو حجمها و كبرها ؟ هل هي كالفيل او كالبعوضة؟ كل هذه التخيلات وقعتْ في وهمي وانا أحاول الوقوف على حقيقتها . ثم سألتني لِمَ لم يقل دويبة وقال دابة ؟ وهل من الممكن ان تعيش دابة على دماغ الانسان و يبقى مع ذلك حيًا وهي تأكل وتشرب على نفقة الرجل ؟

كثرة هذه الاسئلة وتراكمها على مخيلتي اكرهتني على ان أراجع الأمهات . فنقَّرت عن معنى يشون الرؤوس في التاج ، فاذا به يقول : قال ابن بُزْرج : قال الكلابي [1] : هو يشون الرؤوس اي يفرج شؤونها . و يخرج منها دابة تكون على الدماغ ... » ما وقع بصري على هذه العبارة الا وازددتُ عجبًا . فقلت : انطلب

(١) الكلابي هوابوزياد الكلابي ، واسمه يزيد بن عبدالله بن الحر ، اعرابي ، بدوي . قال دعبل : قدم بغداد ايام المهدي الذي بويع له بالخلافة سنة (١٥٨ هـ = ٧٧٥ م) وتوفي سنة (١٦٩ هـ = ٧٨٥ م) حين اصابت الناس المجاعة ، ونزل قطيعة العباس بن محمد ، فأقام بها اربعين سنة ، و بها مات . وكان شاعراً من بني عامر بن كلاب . وله من الكتب : كتاب النوادر . كتاب الفرق . كتاب الابل . كتاب خلق الانسان . (عن فهرست ابن النديم) .

ان هذا اللغوي على علو كعبه لم يذكره اصحاب المعاجم في تراجمهم . وقد اخذ عنه اعاظم اللغويين .

ضالتنا وننشدها في لسان العرب · فاذا فيه ما يأتي : قال ابن بزرج : قال الكلابي: كان فينا رجل يشون الرؤوس ، يريد يفرج شؤون الرأس و يخرج منها دابة (ولم يضبطها خلافاً لمألوف عمله) تكون على الدماغ ...

فرأيت ان الوهم عام · وقد سرى الى اقرب الموارد من التاج وهذا تلقى الوهم عن لسان العرب · ففكرت ما عسى ان تكون تلك اللفظة على الحقيقة حتى صحّفت بصورة « دابة » وليس في الادمغة دواب ولا دويبات ؟ فلا جرم ان الكلابي لم ينطق بها ولا نطق بها من نقلها عنه · انما الخطأ من الناسخ الناسخ الاول ·

قلت : لا بد من الاستنجاد بالاوقيانوس لصاحبه عاصم افندي فانه (نفّاث في العقد وحلاّل للمشاكل ، وعبارته تركية لا تدع الى الوهم سبيلا · فاذابه يقول: « الشون عون وزنده ، برآدمك باشنده شان ديديكى چاتي يه آچمق معناسنه دركه شارحك بياني اوزره بعض آدمك دماغى اوزره بوجك تحدث ايلمكله اولابده حاذق كيمسه ارلوركه سهولتك دماغك اوزرني كه شان ديدكلريدر آجوب اول بوجكى بر نقر ايله اخراج ايدر · يقال : هو يشون الرؤوس اي يفرج شئونها · انتهى ·

فيظهر من هذا النص ان المؤلف نقل الى التركية عبارة التاج وادنى من الفكر امراً محتملاً ، اذ سمى الدابة دويبة (بوجك) وقال : انها تكون على دماغ «بعض» الناس (بعض آدمك دماغى اوزره) ، فقرّب المعنى بعض التقريب من امر يحتمل الوقوع في بعض الخلق ، الا انه لم يهدنا الى الحقيقة المنشودة ، وبقيت مسألة الدابة او الدويبة على الدماغ من الامور الغريبة ، بل من الغوامض التي لا يهتدى اليها بسهولة ·

لما رأيت خيبتي في بحثي هذا كله ، قلت : لم يبق لي الا التنقيب عن هذا الحرف في فريتغ ، فلعل الرجل ظفر بالضالة واذا به يقول ما هذا حرفه الافرنجي :

Prudentia sua res hominum animos occupantes et turbantes removit فتذكرت ان صاحب محيط المحيط قال بما قال بعد استهدائه بهدي زميله فريتغ · اماقزميرسكي فقد نقل الى الفرنسية الجلية عبارة استاذه فقال في معجمه ما هذا حرفه :

Il ouvre les têtes, pour dire: il trouve des expédients, des moyens pour écarter les difficultés qui préoccupent et troublent les esprits,(Se dit d'un homme d'une intelligence supérieure) . ومعنى كلامه : يشون الرؤوس : يفتحها ، اي يجد وسائل وذرائع الى ان يبعد بدهائه كل صعوبة تشغل الافكار او تقلقها (يقال ذلك عن كل رجل بعيد الفكر) اه .

وهذا كله بعيد عما نطق به لغويو العرب ، ولهذا وجب عليّ ان انظر الى اقرب لفظة تصور لي كلمة « دابة » وتفيد معنى الغشاء لان الظاهر من كلام الكلابي ان الرجل الذي عرفه كان يفتح الرؤوس فتحاً يتتبع فيه شؤونها او كما يقول الاطباء دروزها (جمع درز) ثم يستخرج منها ما على الدماغ . وليس على الدماغ الا غشاء رقيق يشبه غرقئ البيض . فيكون المعنى انه يخرج هذا الغشاء . لكن رسم حروف « الغشاء » لا تشبه رسم حروف « الدابة » فلا بد من مرادف الغشاء ان يكون هو المنشود هنا . ومن مرادفاته : السحاءة ، والسحاية ، (وهذه من باب قلب الهمزة ياء) وام الدماغ ، وام الرأس ، والنعامة ، وكلها لا يوافق رسمها رسم « الدابة » . فهي ليست بها . وما كدت اصل الى هذه اللفظة الا وانتبهت ان اقرب لفظة الى الدابة هي « الدواية » وهي على ما في اللسان : « جليدة رقيقة تعلو اللبن والمرق » . وقال اللحياني : دواية اللبن والهريسة وهو الذي يغلظ عليه اذا ضربته الريح فيصير مثل غرقئ البيض . وقد دوّى اللبن والمرق تدوية : صارت على دواية اي قشرة . انتهى المقصود من ايراده . فلا جرم ان اصل قولهم : يخرج منها دابة تكون على الدماغ هو يخرج منها دُوايةً (اي قشرةً) تكون على الدماغ .

فهذا اقرب لفظ الى الاصل وأوجه وجه نحترم فيه اقوال السلف وما نقل عنهم ، وبه يُحَلّ كل معضل في ذلك الكلام الذي تظهر عليه مسحة الغرابة ، بل مسحة الخرافة .

اما صورة انتقال الدواية الى الدابة فهي ان الاقدمين ما كانوا ينقطون الالفاظ فكتبت (الدواىه) فظن الناسخ ان زلق من قلم الكاتب الاول واو زائدة ثم قربها

من كلمة مألوفة في الكلام والسمع فظنها (دابة) وهكذا سارت سيرها في جميع المؤلفات والمصنفات ، لكن اغلب القراء لم يفهموا العبارة ، مع ان معناها واضح : اي ان الرجل المذكور كان عارفاً بفتح الرؤوس من النظر الى شؤونها او دروزها واخراج ما على ادمغتها من السحاءة او الدواية ، إمعاناً في القسوة وصلابة القلب .

على ان بعض علماء اللغة من الاغراب عرفوا معنى التشوُّن لكنهم وهموا في ذكر الوزن ، اذ ظنوا انهم من التفعيل فقالوا التشوين مع ان السلف صرح بانه من باب المجرد لا من باب المزيد . فقد قال صاحب منتهى الارب في لغة العرب ، وهو معجم عربي فارسي مطول لمؤلفه عبد الرحيم بن عبد الكريم الصفي فوري الهندي وقد طبع كتابه مراراً في الهند وفي ديار ايران : « تشوين : جدا ومتفرقيمودن ووا كردن ، يقال : هو يشوّن الرؤوس اى يفرج شؤونها » اه . ومعنى العبارة الفارسية : التشوين هو التفريج والتفريق والفتح .... ومثل هذه العبارة ورد في المعجم المسمى « القادوس في شرح القاموس » . وهو كتاب طبع في ايران بعناية المولوي اوحد الدين ابن القاضي علي البلجرامي في سنة ١٢٧٧ هجرية وقد خطه (لانه مطبوع على الحجر) محمد تقي الكايكاني بتاريخ شهر جمادى الآخرة من السنة المذكورة .

ولقد وجدت مراراً بين مؤلفي الانكليز فرنسيس جونصن افهم الافرنج لكلام العرب ، فله ديوان لغات سماه :

A Dictionary, Persian, Arabic, and English وقد غلط الغلط المذكور ، اي انه ذكر الشون من باب التفعيل فقال في (ص ٣٤٤) من الطبعة الاولى من كتابه في سنة ١٨٠٢ ، ماهذا نصه : التشوين (لفظة عربية) A cleaving (of skulls) اي فتح او تفريج الجماجم (١) اه .

اما سائر اللغويين من عرب وعجم فانهم اخطأوا في فهم العبارة الاصلية المنقولة عن الكلابي ، وليس هو الوحيد من جنسه .

---

(١) اما الانكليزي أ . و . لين E. W. Lane فانه لم يتعرض لهذه المادة في معجمه العربي الانكليزي الذي اسماه « مدّ القاموس » مع حجمه العظيم ومجلداته الثمانية .

ان مثل هذا الغلط في دواوين اللغة كثير، الا اننا لا نريد ان نكثر منه ههنا، لان كل كلمة منها تتطلب شرحاً دقيقاً، وبحثاً طويلاً، ليطلع القارئ على ما فيها من الصعوبة والإعضال والأسرار، ولهذا نرجئ الكلام عليها الى فرصة أخرى.

محفوظ

القول الصريح

« في الادب الصحيح »

ولد لي وانا على رأس الثامنة والستين من عمري — غلام سررت به لانه احدى الزينتين والصلة الوحيدة بين السلسلتين، وحزنت من اجله إشفاقاً عليه « ولد الشيب » لا يُدرى في اي الاحضان يربى، ولا يُعلم كيف يقطع عقاب الحداثة حتى يبلغ مستوى الاستقلال في شؤونه، فأحببت ان اترك له تراثاً أدبياً تصونه صدور الصحف حتى يترعرع فتمثله له مرشداً سوياً وناصحاً أميناً يقوم لديه مقامي بالتربية والارشاد، اذ لا مطمع لي بان أبقى حياً الى أمد بي فيه ما أشافهه به من عبارات التأديب والتهذيب، كما أشرت الى ذلك في صدر القصيدة الآتية الذكر مخاطباً اياه بقولي :

أبنيَّ انت وديعة الله الذي	هو بالودائع خير من يتكفل
ابصرت نجمك في الديار وانني	لإخال شمسي عن قريب تأفل
فإلى الآله وكلت امرك انه	نعم الوكيل لنا ونعم الموئل

ان هذا التراث الادبي هو بلا ريب خير من تراث مالي، قد تذهب به يد الإملاق وتغار عليه عاديات الأيام والليالي. وهو اي التراث الادبي قصيدة لامية نظمتها في تاريخ مولده تعد نحواً من مئة وثلاثين بيتاً ضمنتها قسماً عظيماً من مسائل الحكمة المدنية وعلقت عليها شرحاً موجزاً يستوعب نحو مائتي صفحة سميته (القول الصريح في الأدب الصحيح) بسطت فيه ماانطوت عليه القصيدة من المطالب والمقاصد مضيفاً اليها بعض زيادات سنحت لي اثناء تحريرها الذي جاد به اليراع صفواً عفواً ،

ان مثل هذا الغلط في دواو ين اللغة كثير ، الا اننا لا نريد ان نكثر منه ههنا ، لان كل كلمة منها تتطلب شرحاً دقيقاً ، وبحثاً طويلاً ، ليطلع القارئ على ما فيها من الصعوبة والإعضال والأسرار ، ولهذا نرجئ الكلام عليها الى فرصة أخرى .

محفوظ

القول الصريح

« في الادب الصحيح »

ولد لي وانا على رأس الثامنة والستين من عمري — غلام سررت به لانه احدى الزينتين والصلة الوحيدة بين السلسلتين ، وحزنت من اجله إشفاقاً عليه « ولد الشيب » لا يُدرى في اي الاحضان يربى ، ولا يُعلم كيف يقطع عقاب الحداثة حتى يبلغ مستوى الاستقلال في شؤونه ، فأحببت ان اترك له تراثاً أدبياً تصونه صدور الصحف حتى يترعرع فتمثله له مرشداً سوياً وناصحاً أميناً يقوم لديه مقامي بالتربية والارشاد ، اذ لا مطمع لي بان أبقى حياً الى أمد بي فيه ما أشافهه به من عبارات التأديب والتهذيب ، كما أشرت الى ذلك في صدر القصيدة الآتية الذكر مخاطباً اياه بقولي :

أبنيَّ انت وديعة الله الذي هو بالودائع خير من يتكفل
ابصرت نجمك في الديار وانني لإخال شمسي عن قريب تأفل
فإلى الآله وكلت امرك انه نعم الوكيل لنا ونعم الموئل

ان هذا التراث الادبي هو بلا ريب خير من تراث مالي ، قد تذهب به يد الإملاق وتغار عليه عاديات الأيام والليالي . وهو اي التراث الادبي قصيدة لامية نظمتها في تاريخ مولده تعد نحواً من مئة وثلاثين بيتاً ضمنتها قسماً عظيماً من مسائل الحكمة المدنية وعلقت عليها شرحاً موجزاً يستوعب نحو مائتي صفحة سميته (القول الصريح في الأدب الصحيح) بسطت فيه ما انطوت عليه القصيدة من المطالب والمقاصد مضيفاً اليها بعض زيادات سنحت لي اثناء تحريرها الذي جاد به اليراع صفواً عفواً ،

دون إجهاد قريحة ولا تكليف طبع ، مرصعاً اياها بفرائد فوائد اقتضبتها من فصول كتاب الأدب الكبير المنسوب الى عبد الله بن المقفع استزادةً للمقاصد الادبية مما لم آت به في قصيدتي ، تحاشياً من استكداد الطبع واقتساره في نظمه ، وتكريراً لافادة المستفيد ، مما نظمته تثبيتاً له في حافظته ، واستجلاباً لطرب القارئ ولذته ، بذلك الانشاء البديع ، وابتغاء تعويده السلوك على أسلوبه البليغ ، الذي انفرد به صاحبه بين أقرانه قادة الادب وجهابذة من ترسل وكتب ، غير مدخر في ذا كرتي بيتاً من اللزوميات يصلح للتمثل الا وتمثلت به في الموضع الذي يتطلبه ، والمورد الذي يستعذبه الوارد فيشربه ، مشيراً الى ما أثبته من فصول كتاب الادب الكبير بقولي (وفي الكتاب) في أوله وبحرف (ه) في آخره . والى ما أثبته من كلام المعري بحرف (م) في آخره .

وقد فصلت القصيدة والشرح تفصيلاً عنونت كل فصل منها بكلمة تشير الى فحواه وما حواه ، ورأيت ان اقدم لقراء هذه المجلة من هذه الفصول فصلاً كالنموذج ليس هو من أحاسنها ولا من منتخباتها وسأتبعه بثانٍ وأعززه بثالث ورابع وهو :

آداب المتكلم والمستمع

خفف على الجلساء ايَّ حديثهم ... ان المطيل حديثه مستثقل
واخفض اذا حدثت صوتك واجتنب ... ما اعتاده بحديثه المستعجل
هذب كلامك ولتكن الفاظه ... درراً بها سمع الجليس يجمل
نوع حديثك وانتقل فيه كما ... في الروض مصطبحاً تنقل بلبل
حدث باحسن ما انفردت بحفظه ... واترك أحاديثاً تعاد وتصقل
لا تذكرن قضية تصديقها ... عقل الذي جالست لا يتحمل
ودع الفضول من الكلام كقولهم ... أسمعت ام افهمت ام هل تعقل
هذي عكاكيز اللكونة فابتعد ... عنها والا استاء منك المحفل
ودع البذاء وان تحتم ذكره ... فأشر له بكناية تستجمل
لا تقطعن على الجليس حديثه ... اذ ليس هذا بالمهذب يجمل

واذا أتى بحكاية معلومة أظهر بانك للحكاية تجهل
لا تستعد منه الحديث فان ذا عبء على سمع المحدث يثقل

الشرح

(ايجاز الحديث) : من آداب المتكلم الا يطيل الحديث فيجتنب الاحاديث الطوال التي ينقضي بانتصاصها زمان المجلس ، فان ذلك بمجالس القصاص أشبه بمجالس الخواص ، فاذا كنت في مجلس منادمة او مناظرة وأفضت اليك نوبة التحدث فليكن حديثك موجزاً فان إطالة الحديث مما تستثقله النفوس ولا سيما نفس صاحب نوبة الحديث بعدك ، اذ هو ينتظر فراغك من حديثك انتظاراً يضيق به صدره حرصاً على حديثه الذي أعده في نفسه من ان يشرد عن فكره او يتحول مجرى الحديث عن مناسبته .

(خفض الصوت بالتحدث) : اخفض بالتحدث صوتك ولا تجهر به اكثر من اللازم فان جهارة الصوت ربما نشأ عنها ضرر اذا كان حديثك مما يجب صونه عن غير جلسائك فيسمعه من هو خارج عن مجلسك من الجيران وغيرهم وينقله عنك وتكون مغبة ذلك ضرر عليك . ان جهارة الصوت تدعو الى الملل والضجر مهما كان حديثك جميلاً . ان جهير الصوت في حديثه غير محبوب ، في الاثر : (ان الله يكره الرجل الرفيع الصوت) .

فاخفض حديثك للمحدث جاهداً فذميمة الاصوات مرتفعاتها (م)

(التأني بإلقاء الكلام) : تأنَّ بالقاء الكلام ولا تعجل به كيلا يصعب على السامع ادراك معنى ما تحدث به .

(تهذيب الكلام) : ولتكن الفاظك منتخبة وعبـاراتك فصيحة ، يفهمها العوام ولا ينكرها الخواص . وبذلك يلذ للمجلس سماعها و يتلقاها منك بسهولة فيجعلها حلية سمعه وحلاوة ذوقه ، فان لفصاحة المنطق وعذوبة اللسان خلابة تستهوي نفس السامع وتؤثر فيهـا تأثير السحر . وهذا هو المراد بالحديث المأثور (ان من البيان لسحرا) .

من النـاس من لفظه لؤلؤ يبـادره اللقط اذ يلفظ
وبعضهم قوله كالحصى يقال فيلغى ولا يحفظ (م)

(اخفاء الصوت واستقصاء النفس) : لا تخفض صوتك في التحدث الى درجة يحتاج معها الجليس الى مد عنقه نحوك ليتمكن من سماع حديثك . ولا تستقصي نفسك بالتحدث حتى ينفد ويسمع كلامك كأنه كلام من شدَّ عنقه بحبل . صحح مخارج حروفك وانطق بالكلمات تامة .

(تنويع الحديث) : نوع حديثك في المنادمة والمسامرة ولا تقف فيهما عند موضوع واحد فان هذا مما يصد النفس عن توقها الى محادثتك . افتح في غضون حديثك ابواباً للمنادمة يدخل منها صاحب النوبة بعدك الى ضروب من الاحاديث ، وفنون من المحاضرة تناسب موضوع حديثك وتتفرع عنه ، فقد قيل ان من أدب الحديث وواجباته ان لا يقتضب اقتضاباً بل يتوصل الى اجرائه بما شا كله و يستنسب له ما يحق ان يجري في غرضه ففي المثل (الحديث ذو شجون) يريدون بذلك تشعبه وتفرعه عن اصل واحد الى وجوه من المعاني اذ كان العيش كله في الجليس الممتع .

(انتقاء الحديث وعدم تكريره) : ليكن تحدثك باحسن ما انت منفرد بحفظه من النكت والنوادر والاخبار ولا تحدث باقوال مبذولة وحكايات مشهورة ولا تعد حديثاً أمام من سمعه منك ، فقد قيل جبلت العادات على كراهة المعـادات . وفي الكتاب : واعلم انه يكاد يكون لكل رجل غالبة حديث لا يزال يحدث به اما عن بلد من البلدان او ضرب من ضروب العلم او صنف من صنوف النـاس او وجه من وجوه الرأي . وعندما يغرم به الرجل من ذلك يبدو منه السخف ويعرف منه الهوى . فاجتنب ذلك في كل موطن اه .

وفي الكتاب ايضاً من فاصلة أخرى : اعلم انه سيمر عليك احاديث تعجبك اما مليحة واما رائعة فاذا أعجبتك كنت خليقاً ان تحفظها فان الحفظ موكل بما ملح وراع ، وستحرص على ان تعجب منها الاقوام فان الحرص على التعجب من شأن الناس وليس كل معجب لك معجباً لغيرك . فاذا نشرت ذلك المرة والمرتين فلم تره وقع من السامعين موقعه منك ، فانزجر عن العودة ، فان العجب من غير عجيب سخف شديد .

وقد رأينا من الناس من تعلق بالشيء ولا يقلع عنه وعن الحديث به ولا يمنعه قلة قبول اصحابه له من ان يعود اليه ثم يعود . ثم انظر الاخبار الرائعة فتحفظ منها فان الانسان من شأنه الحرص على الاخبار لا سيما ما يرتاع الناس له ، فأكثر الناس من يحدث بما سمع ولا يبالي ممن سمع وذلك مفسدة للصدق ومرزأة للمروءة ، فان استطعت الا تخبر بشيء الا وانت مصدق به ولا يكون تصديقك الا ببرهان فافعل . ولا تقل كما يقول السفهاء : أخبر بما سمعت فان الكذب اكثر ما انت سامع ، وان السفهاء اكثر من هو قائل . وانك ان صرت للاحاديث واعياً وحاملاً كان ما تعي وتحمل عن العامة اكثر مما يخترعه المخترع باضعاف اه .

(صون الحديث عن غير اهله) : في الحديث المأثور : « خاطبوا الناس على قدر عقولهم » فزن يا بني عقل جليسك ، وحدثه بما لا يكبر عليه تصديقه ، كيلا يتهمك بالكذب او المبالغة او فساد العقيدة فيما اذا كان حديثك في امور روحية تتعالى عن فطنته وتجل عن فكرته وفطرته . ولا يهون عليك بذل المصون من الحديث الى غير اهله ظنك بنفسك القدرة على اقناع السامع بالبرهان كيلا تقع فيما وقع به من الدمار من اخبر الملك بوجود طائر يسترط النار . وفي الكتاب : واعلم انه ليس من علم تذكره عند غير اهله الا عابوه ، ونصبوا له ونقضوه عليك ، وحرصوا على ان يجعلوه جهلا حتى ان كثيراً من اللهو واللعب الذي هو اخف الاشياء على الناس ليحضره من لا يعرفه فيثقل عليه ويغتم به اه .

وفي الكتاب ايضاً تحت عنوان : (فيما ينبغي للعاقل ان يسلكه ازاء العامة والخاصة) : البس للناس لباسين ليس للعاقل بد منهما ولا عيش ولا مروءة الا بهما لباس انقباض واحتجاز من الناس تلبسه للعامة فلا يلقونك الا متحفظاً متشدداً متحرزاً مستعداً ، ولباس انبساط واستئناس تلبسه للخاصة الثقاة من اصدقائك فتلقاهم بذات صدرك وتفضي اليهم بمصون حديثك وتضع عنك مؤنة الحذر والتحفظ فيما بينك وبينهم . واهل هذه الطبقة الذين هم اهلها قليل من قليل حقاً لان ذا الرأي لا يدخل احداً من نفسه هذا المدخل الا بعد الاختبار والتكشف والثقة بصدق النصيحة ووفاء العهد اه .

(التحاشي عن الالفاظ البذية) : اخرج يابني من كلامك كل لفظ بذي تستحي

منه الفتاة المخدرة ، واذا اضطررت في غضون حديثك الى التعبير عما لا يليق ذكره فأشر اليه بكناية تستحسن ، الدين ينهاك عن الاتيان بالالفاظ البذية اشد نهي ففي القرآن العظيم : (ان الله لايحب الجهرَ بالسوء من القول) . وفي الحديث المأثور : (ان الله يكره الفاحش المتفحش البذي اللسان) .

(ترك الفضول في التحدث قولاً وفعلاً) : واياك وان تتكلم ان تسعل او تتنحنح او تتجشأ او تتثاءب او تتمطى او تتلفت يميناً او شمالاً كأنك تترقب قادماً عليك ، او تمسح لحيتك ، او تلعب بشاربك ، او تفتل أصابعك ، او تشير بيدك ، او تصفق او تضرب ركبتك ، او كرسياً ونحوه موضوعاً في قربك ، او توكز جليسك لاستلفاته نحوك ، او تظهر منك غير هذه الامور الدالة على عيك وجمود قريحتك ، مما اشار الشاعر الى بعضه بقوله :

مليٌّ ببهر والتفات وسعلة ومسحة عثنون وفتل اصابع

لايسمح لك ان تأتي بشيء مما سميناه في اثناء الحديث سوى الاشارة اللطيفة والتلفت القليل حين القائك الخطب السياسية او العلمية او الادبية على شرط ان يكون ذلك في محله .

لا تكرر الكلام على السامع ولا تعده عليه ، كأنك تعلمه بذلك انه ما فهم كلامك لانه يتضمن معنى دقيقاً ، لا تقطع حديثك قبل استيفاء الغرض منه ، وتقل سوف اتمه : ففي فاصلة من الكتاب : ولا يكونن من خلقك ان تبتدئ حديثاً ثم تقطعه وتقول سوف اكمله كأنك روأت فيه بعد ابتدائك اياه وليكن ترويك فيه قبل التفوه به فان احتجان الحديث بعد افتتاحه سخف وغم اه .

لا تأت في كلامك بالفاظ حشوية يستعين بها العيّ على استحضار الكلام وتزويقه العبارة تزويقاً ينفر منه الذوق لظهور التقعر والتصنع فيه : مثلاً يقول كلما فاه بكلمة او كلمات (افهمت) او (اسمعت) او (هل تتصور ما اقول) او (نعم نعم) او (اي نعم) او (بحكي لسيدي) او (بقى سيدي) او (مش كده) الى غير ذلك من الكلمات الفضولية التي لا يحتاج اليها من يتأنى بالقاء الكلام ويكون فكره حاضراً يملي على لسانه ما يريد ان يقوله فيترجمه لسانه بافصح ما يكون . الالفاظ الحشوية

الفضولية يسميها النـاس (لازمة) او (محطة كلام) وهي جديرة ان تسمى عكاكيز العي واللكن ، فاجتنبها وعود نفسك على نبذها من كلامك لانها مما يثقل على السمع ويطيل الحديث بلا طائل .

وهنـاك عكاكيز أخرى تشف عن العي تارة وعن الملق أخرى . وهي قولك لمن تخاطبـه او تكاتبه (تشرفت بفضيلتكم) او (بسماحتكم) او (بسعادتكم) او تعبر عن نفسك بقولك (عبدكم) او (خادمكم) او (محسوبكم) او (داعيكم) الى غير ذلك من الالفاظ التي يستثقلها السمع ويمجها الذوق فضلاً عن تطويلها الكلام ووقوعها عثرة في سبيل تفهيم المرام . على ان خطاب الجليس باسمه او بضمير المخاطب سنة درج عليها الصحابة الكرام في مخاطباتهم النبي المعظم (صلى الله عليه وسلم) فلم ينكر عليهم ذلك . وورد في القرآن العظيم اسماء الانبياء العظام والرسل الفخام مجردة عن تلك الالفاظ مع انهم يستحقون كل تفخيم وتعظيم . ونرى الآن الامم الغربية التي احرزت قسطاً عظيماً من الحكمة المدنية يخاطبون امراءهم وعظماءهم باسمائهم او باسماء وظائفهم فيقول احدهم للقائد العظيم يا حضرة الموسيو جورج مثـلاً ، او يا حضرة الامبراطور جورج اقول لك كذا ويجري المتكلم بحديثه المجرد عن تلك الالفاظ السخيفة التي نطوق حرية الكلام بطوق من حديد : حسبنا ان نخاطب الكبير بقولنـا (يا سيد) ومن دونه بيا عزيز والمنتمي الى العلم والادب بيا استاذ ومن كان موظفاً بخدمة باسم خدمته فنقول للقاضي يا حضرة القاضي وللوالي يا حضرة الوالي الخ .

ومما هو معدود من السخف والحمق ان تبدل مخارج حروفك فتقولـ في مثل حقيقة — حكيكة — وفي مثل قرش — كرش — وان تستعمل في اثناء حديثك كلمات أجنبية عن لغتك لها فيها نظير كأنك تريد بذلك ان تفهم جليسك انك ماهر في تلك اللغة او انك ترى ان الالفاظ الاجنبية التي استعرتها في حديثك هي أخف وأرشق من الالفاظ التي تؤدي معانيهـا في لغتك . مع ان جليسك الاريب لا يرى استعمالك تلك الالفاظ الا لإنفة واحتقار منك للغتك مما هو جدير ان يعد من قلة حميتك التي حملتك على هجر لغتك واهمال تعلمها والاهتمام بلغة أجنبية عنك .

(ترك الحلف والقسم) : من عرف بالصدق استغنى عن اليمين ، فاجتهد يا بني

ان تعرف عند الناس بهذه المزية ، واجتنب في كلامك الحلف باسم الله او باسم احد الانبياء العظام ومشاهير الرجال او بالطلاق والعتاق او بغير ذلك من الايمان . ان كثرة الحلف التي تكون في كلامنا مما نعاب عليه ويعد من جملة نقائصنا ، فجرد كلامك من الحلف مطلقاً ولا تكن فيه كالقروبين وسكان البوادي او من اكثر من مخالطتهم حتى صار كأنه واحد منهم فتراهم يأتون باليمين في مواضع من الكلام مستغنية عنه .

هذه الايمان معدودة من اللغو الذي لا يؤاخذ عليه قائله لانها تصدر عنه لا على نية الحلف والقسم بل تصدر منه عياً وإلفاً وعادة . غير انها مع ذلك مما يستثقلها السمع وتجعل اسم الله تعالى عرضة مبتذلة ولا سيما اذا كان الحديث ساقطاً يتخلله كلمات بذية وألفاظ مستقبحة . على ان كثرة الايمان تخالف المنهي عنه في الآية الشريفة : (ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم) . وفي فاصلة من الكتاب : فأنما يحمل الرجلَ على الحلف احدى هذه الخصال . اما مهانة يجدها في نفسه وجزع وحاجة الى تصديق الناس اياه . واما عيّ بالكلام فيجعل الايمان له حشواً ووصلاً . واما تهمة قد عرفها من النـاس لحديثه فهو ينزل نفسه منزلة من لا يقبل قوله الا بعد جهد اليمين . واما عبث بالقول وارسال للسان على غير روية ولا حسن تقرير ولا تعويد له قول السداد والتثبت اه .

لا تحلفن على صدق ولا كذب فما يفيدك الا المأثم الحلف (م)

(الطيفة) : كان لنا صديق نجالسه ونسمر معه ، وهو حلو الشمائل، سخي الطبع ، نقي السريرة ، حسن المعاشرة ، صادق اللهجة سوى انه كان كثير الحشويات في حديثه كقوله (بعيد من قبالي) اذا ذكر شيئاً مستقذراً او (بلا قافية) اذا ذكر كلمة توزن كلمة مستقبحة او (دستور) او (بلا سوء ادب) اذا كلمة بذية او (بلا مؤاخذة) اذا أسند عيباً لاحد او (انت اكبر قدر) اذا ذكر حيواناً حقيراً الى غير ذلك من الكلمات التي اعتاد تحشيته في حديثه كثير من الناس عياً او ظناً منهم بانها مما يستدعيه الادب وانسجام الحديث . وكان هذا الصديق لا يفتر مع اتيانه بهذه الحشويات عن الحلف بالله العظيم على كل عبارة يقولها حتى صرنا ندعوه فيما بيننا

باسم (القائل بالله العظيم) . ثم انا ما زلنا نتطلف بنهيه عن الاتيان بتلك الحشويات والحلف بهذا اليمين تارة بطريق المداعبة وأخرى بطريق الجد حتى اضطررناه الى ترك ذلك كله وصار حديثه كأنه فرائد الدر المنثور .

(الاكثار من كلمة ان شاء الله او باذن الله) : اعتاد كثير من الناس الاكثار من الاتيان بكلمة ان شاء الله او باذن الله في غضون حديثه عياً منه وعادة . وقليل من الناس من ينوي بهاتين الكلمتين التبرأ من اسناد الارادة الى نفسه خروجاً من شبهة الشرك . مثلاً يقول غداً ان شاء الله نجتمع معكم ونرى الحساب بيننا ان شاء الله تعالى فنوفيكم حقكم ان شاء الله و باذن الله ولا قوة الا بالله . وكثيراً ما تسأل واحداً من امثال هؤلاء عن صحة مريضه مثلاً فيجيبك بقوله صحته جيدة ان شاء الله فلا نفهم من جوابه هذا شيئاً ، وقد تسأله عن مسألة مضت وانقضت كأن تقول له هل حججت فيجيبك بقوله ان شاء الله تعالى يعني نعم حججت او تقول له هل انت صائم فيجيبك بقوله ان شاء الله تعالى يعني انه صائم او تقول له هل نفعك الدواء الفلاني فيجيبك بقوله ان شاء الله يعني نفعه الى غير ذلك من العبارات التي تكرر فيها هذه الكلمة فتكسبها طولاً وفي بعضها تفقد منها المعنى المقصود .

ان القرآن العظيم لا توجد فيه هذه الكلمة الا قليلاً مع انه قد اشتمل على كثير من الاخبار والوعود المضافة الى المستقبل . كما اننا تتبعنا الاحاديث النبوية واخبار الصحابة وعباراتهم في خطبهم ومسامراتهم فلم نجد فيما كانوا يعزمون عليه من المطالب والمقاصد سوى النزر القليل من هذه الكلمات . والظاهر ان السلف الصالح كانوا يستغنون عن الاتيان بهذه الكلمات باعتقادهم البات بان لا ارادة ولا مشيئة الا لله وان ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن .

فجدير بالمرء ان يقتدي بالسلف الصالح و يستغني عن الاتيان بهذه الكلمة اعتماداً على اعتقاده الصميمي الذي ارتضعه مع لبن امه بان كل مفعول وكائن لا يكون الا باذن الله تعالى ومشيئته وانه سبحانه وتعالى ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن فالنار لولا مشيئته لا تحرق والماء لولا ارادته لا يروي والخبز لولا قدرته لا يقوت ولذا

استغنينا ان نقول في مفاعيل هذه الاشياء وأمثالها ان شاء الله اذ كان ذلك معلوماً لنا علماً متيقناً ومعتقداً عندنا اعتقاداً محضاً من كل شك وشبهة .

فاسمح اخي بحذف هذه الكلمة من عباراتك ان كان اعتقادك هذا خالصاً من شبهة الشرك والا فأت بها في كل حركة وسكون من قول وعمل فانها لا تزيل شكك ولا تثبت حسن اعتقادك .

آداب المستمع

يقول الحكماء تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الكلام . وقالوا لا تحسن المعاشرة الا بحسن الفهم . وقالوا الواجب على كل من أقبل عليه ملك او ذو رياسة بحديث ان يصرف كله الى ذلك الحديث وان كان يعرفه . وفي الكتاب : اذا رأيت رجلاً يحدث حديثاً قد علمته او يخبر خبراً قد سمعته فلا تشاركه فيه ولا تتعقبه عليه حرصاً على ان يعلم الناس انك قد علمته كان ذلك خفةً وشحاً وسوء أدب وسخفاً ، وفي فاصلة أخرى منه : تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الكلام ، ومن حسن الاستماع امهال المتكلم حتى ينقضي حديثه وقلة التلفت الى الجواب والاقبال بالوجه والنظر الى المتكلم والوعي لما يقول — واعلم — فيما تكلم به صاحبك — أن مما يهجن صواب ما تأتي به ويذهب بطعمه وبهجته ويزري به في القبول — عجلتك بذلك وقطعك حديث الرجل قبل ان يفضي اليك بذات نفسه . وفي فاصلة أخرى منه : اذا كلمك الوالي فاصغ الى كلامه ولا تشغل طرفك عنه بنظر الى غيره ولا اطرافك بعمل ولا قلبك بحديث نفس واحذر هذه الخصلة من نفسك وتعاهدها بجهدك اه .

ومن كلام الطائي في هذا الباب قوله :

من لي بانسان اذا أغضبته وجهلت كان الحلم بعض جوابه
واذا طربت الى المدام شربت من اخلاقه وسكرت من آدابه
وتراه يصغي للحديث بسمعه وبقلبه ولعله أدرى به

ومن آداب المستمع الا يستعيد الحديث كله او بعضه بان يقول للمتكلم ما ذا قلت او أعد عليّ ما قلت ، فان هذا مما يثقل على قلب المحدث ويؤكد له ذهول المستمع

وعدم اعتنائه بالاصغاء الى حديثه اما استخفافاً به او جموداً من فكره الا ان يكون في سمع المستمع عاهة او ثقل فيسامح بطلب الاستفهام عن الحديث واستعادته وعلى المحدث ان يعيد عليه حديثه و يرفع به صوته على قدر ما يسمعه . ومن آداب المستمع ايضاً الا يظهر منه شيئاً يدل على رغبته باستعجال المتكلم واستحثاثه على الفراغ من حديثه بان يلقنه الكلمات التي يريد ان يقولها او يهز له رأسه هزاً متداركاً كأنه يقول له عجل بالفراغ من حديثك . ومن آدابه ايضاً الا يكثر بالاتيان بالكلمات الدالة على استحسانه الحديث واعجابه من فحواه كقوله (جميل والله جميل) او (عجيب) فان هذه الكلمات وأمثالها في استماع الكلام كالأبازير في الطعام اذا قلت جاد واذا كثرت تطرق اليه الفساد .

***

ذكر وصايا لعبد الملك في هذا الموضوع

لما افضى الملك الى عبد الملك بن مروان تاقت نفسه الى المحادثة والاشراف في أخبار الناس فلم يجد من يصلح للمنادمة غير الشعبي فلما حمل اليه ونادمه قال له ياشعبي : لا تساعدني على ما قبح ولا تردعليّ الخطأ في مجلسي ولا تكلفني جواب التشميت والتهنئة ولا جواب السؤال والتعزية ، ودع عنك كيف أصبح الامير و كيف أمسى وكلمني بقدر ما أستطعمك واجعل بدل المدح لي صواب الاستماع اكثر من صواب القول ، واذا سمعتني أتحدث فلا يفوتنك منه شيء وأرني فهمك من طرفك وسمعك ولا تجهد نفسك في تطرية صواب ولا تستدع بذلك الزيادة في كلامي فان أسوأ الناس حالاً من استكد الملوك بالباطل ، وان أسوأ الناس حالاً منهم من استخف بحقهم . واعلم يا شعبي ان أقل من هذا يذهب بسالف الاحسان و يسقط حق الحرمة فان الصمت في موضعه ربما كان أبلغ من المنطق في موضعه وعند إصابته وفرصته .

هذا ما وسعه المقام من هذه الرسالة دلالة على ما فيها وربما نقلنا منها نموذجاً آخر في فرصة أخرى .

عضو المجمع العلمي العربي

كامل الغزي

الفاظ عربية لمعان زراعية

رغب اليَّ بعض خريجي المدارس الزراعية ان استخرج لهم من المعاجم العربية او من كتب السلف الفنية الفاظاً زراعية صحيحة يمكن الرجوع اليها اما في ترجمة الفاظ أعجمية او في الدلالة على معانٍ لكلمات علمية زراعية · فنزلت عند رغبتهم واستخلصت الي اليوم بضع مئات من كلمات لا تخرج في معناها عن أغراض الفنون الزراعية وعقدت النية متى تمت على صوغها رسالةً مرتبة على حروف المعجم · غير انه لما كان اتمامها متوقفاً على مرور زمن لا أعرف مقداره فقد لاح لي ان انشر بعضها في مجلة المجمع العلمي الموقر بدمشق الشام ·

اذا طال الزرع واستأسدَ من فرط العناصر الغذائية في التراب لاسيما النيتروجين منها يقول فلاّحة بلادنا انه (هاف) و يقول الفرنسيون (Il a versé) واستعمل المصريون كلمة (ثرقيد) لمصدر هذا الفعل واخذتها عنهم في كتاب (الزراعة العملية الحديثة) والصحيح هو ان نستعمل كلمة قَصِف الزرع قصفاً اذ جاء في كتب اللغة ان معناه طال حتى انحني من طوله · ودواء الزرع الذي [illegible] إل اي يطول على هذا الشكل قطعُ رؤوسه وهو بالفرنسية (Essimage) و بالعربية شَرْنَفَ الزرعَ وشَرْيَفَه اي قطع شِرْنافه وهو ورقه اذا طال وصار مضراً به ·

و يعرف بستانيو الشام ان من الاشجار ما يبكر بحمله وآخر يتأخر فيسمون الاول (بكيري) والثاني (لقيس) و بالفرنسية (Hatif) و (Tardif) فالعرب سموا الاول الشجرَ او الثمر او الزرع المِبكار جمعه مباكير والثاني المئخار جمعه مآخير ·

و يطلق بساتنة الغوطتين كلمة (عدّان) على حظ بقولهم او اشجارهم من الشرب · وهو بالعربية (السِقْي والقِلْد) بكسر السين والقاف في اللفظين · يقال كم سقي أرضك وهل استوفت أرضك قلدها من الماء · والقَلد بفتح القاف مصدر تقالدوا الماء اي تناوبوه يقال كيف قلد شجركم فيقال يشرب في كل عشر مرة ·

وتركت في (كتاب الاشجار والانجم المثمرة) كلمة (نقوع) على حالها للدلالة على ما هو معروف لدينا أعني المشمش الذي جفف · الا انني عثرت أخيراً

على لفظ أصلح هو (المُفَلَّق) بميم مضمومة وفاء مفتوحة ولام فوقها شدة وفتحة ، فقد جاء في المصباح انه هو المشمش ونحوه اذا انفلّق عن نواه وتجفف .

وكثيراً ما أقرأ في الكتب والمجلات الزراعية جملاً مثل هذه (بستان من الرمان) و (كرم من التفاح) و (حقل من البطيخ) . فالعرب قد وضعوا على وزن مفعلة (بفتح الميم او كسرها وسكون الفاء وفتح العين واللام) كلمات تدل على منبت الشجر او الزرع الذي يجيء على هذا الوزن مثل المتفحة والمرمنة والمتانة والمبطخة والمقثأة الخ لبساتين التفاح والرمان والتين وحقول البطيخ والقثاء . فيحسن استعمال هذه الاسماء .

والأشجار من حيث ورقها على قسمين قسم تسقط أوراقه في الشتاء وآخر يظل مكسواً بالورق طول السنة فأشجار القسم الاول تدعى بالفرنسية (Arbres à feuilles caduques) واشجار القسم الثاني (A. à feuilles pesistantes) وقد وجدتُ انه يصح ان نطلق على الاولى كلمة (الشامطة) من شمط الشجر اي انتثر ورقه وعلى الثانية كلمة (عُرَي) مفردها عروة وقد جاءت في المعاجم بمعنى النبات الذي لا يسقط ورقه في الشتاء .

وتكون أجزاء الشجرة التي تستعمل في الغرس لتوليد أشجار كبار من نفس النوع ، على ثلاثة أشكال : غراس تتولد من بذور بزور الشجر او أغصان كقضبان الكروم او فسائل تنمو حوالى جذع الشجرة . فالاولى تدعى بالفرنسية (Plants) ويسميها فلاحو بلادنا (نصبة) وأصلح اسم لها على ما أظن هو غريسة وأنبوشة وشربة . اما الثانية فتدعى بالفرنسية (Boutures) ولدى الفلاحين (أقلام) وعُبّر عنها في كتبي وكتب المصريين الزراعية بكلمة (عُقَل) . وقد وجدت ان أصلح كلمة لها مع التوسع هي (القَسْل) فقد جاء في الامهات انها قضبان الكروم تقطع للغرس . جمعها أفْسُل وفسُول وفِسال . واما الثالثة فهي ما يسميها زراعنا (مراريش وأخلاف) . ويسميها الفرنسيون (Drageons) و (Rejetons) فقد رأيت لها بضع كلمات عربية يجب التوسع باستعمالها وان كان بعضها موضوعاً للنخل دون غيره مثل الرَكْزَة وهي النخلة تقتلع عن الجذع والبَتِيلَة وهي فسيلة النخلة التي استغنت عن أمها والعِقّان وهو ما يخرج من اصول الكرمة والنخلة وغيرهما من الشجر . وكذا الشَطْء والشكير

وهو ما ينبت في اصول الشجر الكبار · وأَعقَّت الشجرة وَشكرت بمعنى (Drageonner) بالفرنسية أعني أخرجت العقان والشكير من اصولها · ولاريب ان أشهر لفظة اليوم في هذا المعنى هو الفسيلة جمع فسائل وان كانت خاصة بالنخل في كتب اللغة ·

وسألني احد الكتاب عن اسم الزرع الذي لا يشرب الا من المطر في البعل من الارض فأجبت بانه العَذْي وهو الزرع لا يسقيه الا المطر والمَظْاءِيّ كذلك · بعكس المَسْقَوِيّ ·

ويعلم الشجّارون ان من الشجر مالايحمل ثمراً غزيراً الا مرة في السنتين كالزيتون اذا لم يُتعاهد بعنايات خاصة جاء ذكرها في كتب الفن فهكذا شجرة تدعى (سنهاء) اي تحمل سنة ولا تحمل أخرى وجاء في القاموس المحيط قعدت النخلة حملت سنة ولم تحمل أُخرى مثل سانهت ·

وكنا عبرنا عن زرع الارض سنة وتركها سنة بقولنا (اتباع دورة ثنائية) ترجمةً للتعبير الفرنسي (Assolement biennal) وقد جاء في كتب اللغة حوّلَ الأرض زرعها حولاً وتركها حولاً · والأرض التي تستريح حولاً بلازرع اما ان تُترك طول الحول بلاحرث كالبائرة فتسمى البراح او ان تُتعاهد خلاله بالحرث والتمشيط فتسمى القراح والكَرِيْب والقَراحة وهي الارض المخلَّصة للزرع · اما الأرض التي تزرع في ذلك الحول فهي المَشَارة جمع مشاوِر ومشائر ·

ويطلق فلاّحة الشام اسم (النكّوب) على بعر الغنم والمعز وهو بالعربية الأأو·

ولا يجهل احد في غوطة دمشق الآلة المسماة (شايوفة) التي يسوى بها سطح الارض عقب الحرث او تغطى بها البزور الصغيرة بعد بذرها فهذه الآلة البسيطة هي الشَّوْف فقد ورد في القاموس ان الشوف هو المِجَرّ تسوى به الأرض المحروثة · ولم أر أصلح من هذه الكلمة للدلالة على آلات زراعية يسميها الفرنج (Rouleaux) تستعمل للغرض نفسه ·

ومن المعلوم ان في الزهرة سوارين يحيطان باعضاء الذكورة والانوثة (احدهما داخلي يسمى بالفرنسية (Corolle) وقد اعتدنا ان نسميه التويج ، والثاني خارجي

اسمه الفرنسي (Calice) وقد عُرب بالكأس وصار يعرف به في كل كتب النبات والزراعة الحديثة . بحث العلامة (محقق) في هذا الباب في الجزء السابع من المجلد الخامس من مجلة المجمع العلمي العربي فقال ان الـ (Corolle) هي القُمالة ولم يبين رأيه فيما يوافق كلمة (Calice) . وعندي ان كلمة القُنْبُعَة تصلح لترجمة هذه الكلمة وكذا الخُنْبُعَة . اما اعضاء الذكورة والأنوثة في نباتات الفصيلة النجيلية (كالحنطة والشعير والشوفان والارز الخ) فهي محاطة بحثالات لا تشبه وريقات التويج والكأس او وريقات القعال والقنبعة وهذه الحثالات تسمى بالفرنسية (Glumes) و (Glumelles) وهي العُصافة والعَصيفة .

مصطفى الشهابي

المرحوم رفيق بك العظم

مر على الشام وقت لم يكن فيه من يُعمل قلمه في ايقاظ أهله عامةً والمسلمين من أبنائه خاصةً ، غير قلم المرحوم رفيق بك العظم : وأفراد لا يتجاوزون عدد الانامل، ولذا فقد خسر العالم العربي بوفاته عالماً من أكبر علمائه العاملين . وكاتباً نبيلاً من أعظم كتابه الاجتماعيين . ومخلصاً وطنياً فهم معنى الحياة الجديدة على غير ما فهمها كثير من السالفين والمعاصرين . فلما كان الكتاب المسلمون منذ نصف قرن يجيدون في غير الرسائل ذات الاسجاع ، والموضوعات التي سئمتها النفوس والطباع ، وكأنهم لم يريدوا فيما يكتبونه نفع أمتهم او خدمة وطنهم ، بل ربما لم يكونوا في ذلك العهد عرفوا كلمة الوطن ، حتى نهض الفقيد رحمه الله فسلك في صناعة الكتابة طريقاً جديداً ، جعل عماده الاشادة بذكر الوطن ، وتنبيه أبنائه الى ما ينقصهم من وسائل النهوض ، وأسباب الارتقاء السياسي والاجتماعي والاخلاقي .

ولد الفقيد في دمشق من أسرة آل العظم المشهورة في حدود سنة ١٢٨٠ للهجرة فكانت نشأته كنشأة أبناء أعيان ذلك الزمان من حيث الاقتصار على مبادئ الفنون اللهم الا من أراد الدخول في خدمة الحكومة او سلك رجال الدين ، فيجتهد في

اسمه الفرنسي (Calice) وقد عُرب بالكأس وصار يعرف به في كل كتب النبات والزراعة الحديثة . بحث العلامة (محقق) في هذا الباب في الجزء السابع من المجلد الخامس من مجلة المجمع العلمي العربي فقال ان الـ (Corolle) هي القُمالة ولم يبين رأيه فيما يوافق كلمة (Calice) . وعندي ان كلمة القُنْبُعَة تصلح لترجمة هذه الكلمة وكذا الخُنْبُعَة . اما اعضاء الذكورة والأنوثة في نباتات الفصيلة النجيلية (كالحنطة والشعير والشوفان والارز الخ) فهي محاطة بحثالات لا تشبه وريقات التويج والكأس او وريقات القعال والقنبعة وهذه الحثالات تسمى بالفرنسية (Glumes) و (Glumelles) وهي العُصافة والعَصيفة .

مصطفى الشهابي

المرحوم رفيق بك العظم

مر على الشام وقت لم يكن فيه من يُعمل قلمه في ايقاظ أهله عامةً والمسلمين من أبنائه خاصةً ، غير قلم المرحوم رفيق بك العظم : وأفراد لا يتجاوزون عدد الانامل ، ولذا فقد خسر العالم العربي بوفاته عالماً من أكبر علمائه العاملين . وكاتباً نبيلاً من أعظم كتابه الاجتماعيين . ومخلصاً وطنياً فهم معنى الحياة الجديدة على غير ما فهمها كثير من السالفين والمعاصرين . فلما كان الكتاب المسلمون منذ نصف قرن يجيدون في غير الرسائل ذات الاسجاع ، والموضوعات التي سئمتها النفوس والطباع ، وكأنهم لم يريدوا فيما يكتبونه نفع أمتهم او خدمة وطنهم ، بل ربما لم يكونوا في ذلك العهد عرفوا كلمة الوطن ، حتى نهض الفقيد رحمه الله فسلك في صناعة الكتابة طريقاً جديداً ، جعل عماده الاشادة بذكر الوطن ، وتنبيه أبنائه الى ما ينقصهم من وسائل النهوض ، وأسباب الارتقاء السياسي والاجتماعي والاخلاقي .

ولد الفقيد في دمشق من أسرة آل العظم المشهورة في حدود سنة ١٢٨٠ للهجرة فكانت نشأته كنشأة أبناء أعيان ذلك الزمان من حيث الاقتصار على مبادئ الفنون اللهم الا من أراد الدخول في خدمة الحكومة او سلك رجال الدين ، فيجتهد في

تحصيل ما يساعده على المضي في هذين الطريقين لكن المترجم رحمه الله لم يكن من هؤلاء ولا اولئك . وانما اتفق له مثافنة أجلاء من شيوخ العلم كالعلامتين الشيخ سليم البخاري والشيخ طاهر الجزائري ، فاقتبس منهم نوراً أضاء له الطريق الى مواصلة السعي في التنبيه والايقاظ . وأخذ من يومئذ يكتب الفصول الرائعة في الاصلاح الاجتماعي . و يدبج المقالات الممتعة في مختلف الموضوعات الوطنية و ينشرها في الصحف والمجلات ، و يقرض الشعر في أغراض خاصة تحز به الى معاناته ، والغالب ان الشاعرية سرت اليه من والده المرحوم محمود بك ، وكان شاعراً لا بأس به بالنسبة لعصره وله ديوان محفوظ في دار الكتب العربية بدمشق .

ولم يكن الفقيد ليطيق صبراً على ما يشاهده في ذلك الدور الحميدي من خرق السياسة وفساد الادارة ، فكان يحوم في كتاباته أحياناً حول نقد الاعمال ، والتشاؤم بالاحوال . وكان يجتمع في بلده دمشق بالأحرار الاتراك فتلقحت نفسه من مبادئهم الحرة وفي مقاومة الاستبداد والمستبدين . ووقف على الكثير من أسرار رجال ذلك الدور . وقد أوتي شجاعة أدبية لا يبالي معها ان ينتقدهم ، ويقبح طرائقهم ، ولم يدم هذا طويلاً حتى رأى نفسه في دار قُلعة فأزمع الرحلة الى القطر المصري حيث دعته ضرورات بيتية فوجد لقلمه مجالاً أوسع ، ولمواهبه مقاماً أرفع ، فهاجر اليه في حدود سنة (١٣١٠هـ) . ولم يمض عليه في القاهرة زمن قليل حتى توشّجت الصداقة بينه و بين اكبر علمائها وكتابها وسياسييها . واتصل بالمرحوم الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية وبحلقته أمثال المرحومين قاسم امين وفتحي زغلول وحسن عاصم من نبغاء مصر . وأخذ منذ وطد نفسه على المقام في مصر يضع خططاً للاصلاح السياسي والاجتماعي بمعونة من صادفهم واجتمع بهم من كبار الرجال المصريين والشاميين والاتراك العثمانيين . وكان هو من جملة مؤسسي جمعية (الشورى العثمانية) الحرة ، وقد أصدروا باسمها جريدة سمّوها (الشورى العثمانية) فكان الفقيد ينشئ القسم العربي فيها . وكانت اذ ذاك جمعية (تركيا الفتاة) في إبان مجدها ، ومعمعان عملها . فتقاربت الجمعيتان ، وعملتا على توحيد مساعيهما . ومن هنا اتصل الفقيد رحمه الله بجمعية الاتحاد والترقي . وجعل كبار أعضائها في الاستانة

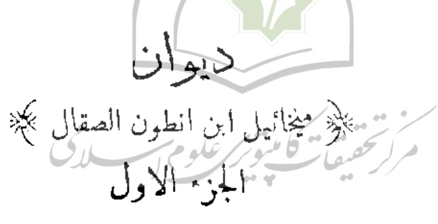
واوربا يعتمدون عليه . و يعدّونه من أركان جمعيتهم وموضع ثقتهم في مصر .

وان اشتغال الفقيد بالسياسة الى هذا الحد لم يكن ليثني عزيمته عن التأليف والكتابة : فكان له من الخطب والآثار والرسائل المنشورة في الصحف والمجلات . ما لو جمع لكان عدة مجلدات (جمع بعضها شقيقه عثمان بك بعد وفاته في سفر لطيف) وأشهر مصنفاته كتاب (أشهر مشاهير الاسلام) كتب منه اربعة أجزاء طبعت مراراً لكنه لم يتمه ، وهو من أهم ما كتب و به استفاضت شهرة الفقيد في القاصية من بلاد العرب والاسلام ، ومن مصنفاته كتاب (الدروس الحكمية للناشئة الاسلامية) و (البيان في أسباب التمدن والعمران) و (البيان في كيفية انتشار الاديان) و (تنبيه الافهام الى مطالب الحياة الاجتماعية في الاسلام) و (الجامعة الاسلامية واوربا) وغير ذلك من الآثار الممتعة . والرسائل النافعة التي تنم عن ذوق راقٍ وروح سامية شفافة وبعد نظر في الشؤون الاسلامية .

ولما اشتد الخلاف قبيل الحرب العامة بين أحرار العرب وجمعية الاتحاد والترقي كان الفقيد من أكبر العاملين في مناهضة تلك الجمعية ، والكشف عن مساويها حتى كان من أمرها ما يعرفه القراء .

ثم لما حدث الانقلاب الاخير وقامت الحكومة الفيصلية في ربوع الشام ، جاء المترجم وطنه دمشق زائراً . فكان موضع حفاوة أمرائها وعظمائها ، واقترحوا عليه ان يتقلد بعض الرئاسات الكبرى فاعتذر . وكان (مرض الربو) اشتد عليه فرجع الى مصر ولازم داره بمصر الجديدة حتى اخترمته المنية في اليوم الحادي عشر من ذي الحجة (١٣٤٣) . وكان مجمعنا العلمي انتخب الفقيد عضواً مراسلاً له في القاهرة فلم تساعده صحته على خدمة المجمع بقلمه الا قليلاً . لكنه خدمه وخدم وطنه أجلّ خدمة . وطوقها من إحسانه باعظم نعمة : ذلك انه وهب لدار الكتب العربية مكتبته التي جمع أسفارها طول حياته . وهي نحو الف مجلد من غرر الكتب ونفائسها . وقد أرسلها الى دار المجمع شقيقه الفاضل عثمان بك العظم من مصر . وأعلن المجمع ذلك في حينه . وقد كان إهداؤه هذه الكتب الى دار الكتب الدمشقية خاتمة أعمال الفقيد في خدمة وطنه . اما ذكراها فهو لا ينفد .

ومن أهم صفات الفقيد الشمم وعزة النفس ، والكرم لغير غرض الا خدمة الآداب والجامعة العربية الاسلامية ، كان عزوفاً ميمون النقيبة ، ورجل أخلاق وفضائل حقاً وصدقاً ، كتوماً صبوراً جلداً ، نزيه القلم واللسان ، لايذكر الناس الا بالخير اذا دعت الضرورة القصوى لذكرهم ، ويسكت عن المساوئ ولو اقتضت الحال نشرها ، تجسم فيه الوفاء وجميل العواطف والنبل الحقيقي ، والترفع عن الدنايا وخبث الطعمة ، اذا تعرفت اليه استمال قلبك بجاذبه الروحي ، واسترق فؤادك بحسن معاملته ، مخلص لاصدقائه اخلاصه لامته في الغيبة والمحضر ، يسير في فكره مع الرقيّ ، تشبعت روحه بالفكرة التاريخية والتغني بمجد الاجداد خصوصاً أهل الصدر الأول منهم . وبالاجمال فهو من نوابغ دمشق في كرم محتد ، وشرف مقصد ، وحياة شريفة ، صرفت دقائقها في خدمة المصلحة العامة ، والجهاد في انارة الافكار وإزالة المظالم ونشر العدل بين الخلق رحمه الله عدادحسناته .



ديوان

ميخائيل ابن انطون الصقال

الجزء الاول

« طبع في مطبعة العصر الجديد بحلب سنة ١٩٢٥ »

سأكون عند صاحب الديوان بعيداً عن الشعر والعلم والكرم لانني لا أستطيع ان آخذ نفسي بالاشراط التي اشترطها على الناقد — بعد ان وكل اليّ نقدالديوان — فقد كتب تحت عنوانه :

لا تنقد الشعر الا   بالرفق ان كنت شاعر

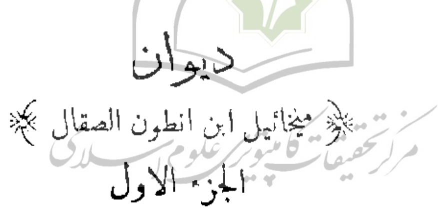
وذيّل المقدمة بقوله :

ان تكن عالماً فجد لي بعذر   او تكن جاهلاً فقل ماتشاء

وختم الديوان بالقول المأثور :

(والكريم يغضي عن العثرات)

ومن أهم صفات الفقيد الشمم وعزة النفس ، والكرم لغير غرض الا خدمة الآداب والجامعة العربية الاسلامية ، كان عزوفاً ميمون النقيبة ، ورجل أخلاق وفضائل حقاً وصدقاً ، كتوماً صبوراً جلداً ، نزيه القلم واللسان ، لايذكر الناس الا بالخير اذا دعت الضرورة القصوى لذكرهم ، ويسكت عن المساوئ ولو اقتضت الحال نشرها ، تجسم فيه الوفاء وجميل العواطف والنبل الحقيقي ، والترفع عن الدنايا وخبث الطعمة ، اذا تعرفت اليه استمال قلبك بجاذبه الروحي ، واسترق فؤادك بحسن معاملته ، مخلص لاصدقائه اخلاصه لامته في الغيبة والمحضر ، يسير في فكره مع الرقيّ ، تشبعت روحه بالفكرة التاريخية والتغني بمجد الاجداد خصوصاً أهل الصدر الأول منهم . وبالاجمال فهو من نوابغ دمشق في كرم محتد ، وشرف مقصد ، وحياة شريفة ، صرفت دقائقها في خدمة المصلحة العامة ، والجهاد في انارة الافكار وإزالة المظالم ونشر العدل بين الخلق رحمه الله عداد حسناته .



ديوان

ميخائيل ابن انطون الصقال

الجزء الاول

« طبع في مطبعة العصر الجديد بحلب سنة ١٩٢٥ »

سأكون عند صاحب الديوان بعيداً عن الشعر والعلم والكرم لانني لا أستطيع ان آخذ نفسي بالاشراط التي اشترطها على الناقد — بعد ان وكل اليّ نقد الديوان — فقد كتب تحت عنوانه :

لا تنقد الشعر الا بالرفق ان كنت شاعر

وذيّل المقدمة بقوله :

ان تكن عالماً فجد لي بعذر او تكن جاهلاً فقل ماتشاء

وختم الديوان بالقول المأثور :

(والكريم يغضي عن العثرات)

فله ان ينبزني بما شاء من الالقاب ولي أن أنقد الديوان نقداً اعرب به عما بدا لي من محاسنه ومساوئه ، وعما وجدته في نفسي من الاثر عند قراءته ، بصراحة فوق الجمجمة ودون القحة .

اذا شئت ان تعود بنفسك و بالشعر قرناً او قرنين فاقرأ هذا الديوان ، فانك واجد فيه من انواع البديع : ما يؤلف بديعية ، ومن التواريخ : كل صحيح في الوزن والحساب مع التزام الناظم في بعضها الاحرف المهملة كقوله :

يدعو بتسار يحيي له كل الملا دم كل دهر مكرماً مسرورا

ومن فنون القريض ، المدائح والتهاني ، والمراثي والتعازي ، والحكم والمواعظ ، والغزل والنسيب ، وما الى ذلك من فخر وعتاب ....

والقصائد والمقاطيع في الديوان مرتبة على حروف المعجم ، وعناوينها : قلت ومقولها ، مثل : قلتُ مادحاً وقلت راثياً وقلت مؤرخاً الخ ... وقد أشير الى بعضها انها مرتجلة .

كل ذلك قرأته ولم أخرم منه حرفاً واحداً حتى فهرست الخطأ والصواب، ولكن لم يعلق بخاطري منه شيء ، ولم تدع قراءته في نفسي ذكرى لمعنى او لفظ منه ، ولم اهتز لشيء ورد فيه ، اللهم الا عند قوله :

يا أيهاالبطريك جرجس شلحت يا أيها الحبر العظيم ويا ويا

وعند قوله :

تاجرت بالوزنات خير تجارة ودخلت دار الخلد بالترحيب

فلقد عرتني عند هذين البيتين هزة عريان فوجيءَ بذنوب من ماء بارد ، ولكنها كانت هزة استهجان لا استحسان .

حاولت ان اقع على مزية للديوان تبوؤه مكاناً يشاكل شيخوخة صاحبه ، فحدقت اليه والقيت السمع عساني أجد ولو ذماء من روح الشاعرية كامناً في تلك الاجسام الموزونة الموسدة المصفوفة فلم اجد .

ثم صوبت طرفي في هاتيك الابيات ، لعلني اقف على صنعة جيدة ، او بناء مهندم ، او رصف محكم ، اوسبك متين ، او طلاء حسن ، فما رأيت شيئاً من ذلك .

ولما يئست من هذا وذاك ، دعوت الله ان يهديني فيه الى معنى سائغ ، او حكمة بالغة ، او نادرة طلية ، او نكتة مستملحه ، فكنت كمن يتطلب في الماء جذوة نار ·

لا مرية في ان سوء الطالع حافٌ بالديوان من كل أقطاره ، فهو مع خلوه من الشاعرية والصنعة اللفظية ، خال من كل موضوع يهم القراء ، فما فيه قصيدة وطنية او مقطوعة اجتماعية ، كأن صاحبه في معزل عن هذا العالم لا يشعر بما يشعر به اهل وطنه ، والشاعر اذا لم يكن ترجمان أمته ولسان قومه فلا يطمع ان يقال له شاعر ·

الصقال — أمتع الله به — لا يعتبر الشعر — على ما إخال — الا اداة فكاهة ومدعاة للتسلية لا دخل له في الامور الخطيرة ذات البال ، وللشاعر على رأيه — ان يهذي هذياناً لو صدر عن محموم مبرسم لاستنكر وهُجِّن · قال الصقال :

... فقالت اما هام الفؤاد بعزة فقلت لها ان العواذل تكذب

فقالت أفي تلك القصائد ريبة فقلت لعمري ليس للشعر مذهب

فانظر كيف يرى ان ليس للشعر مذهب وان اطربه اكذبه ·

وقصائد المدح في الديوان كثيرة ، ولا اعرف في الشعر باباً اسخف من هذا الباب ، فأي فائدة لك اذا قرأت قصيدة اطول من ليل الشتاء في مدح امير او كبير او وجيه ، لا يتأثم الشاعر نفسه من ان يقول كل ما فيها من الاوصاف والنعوت كذب في كذب ·

نعم كان للشعراء الأقدمين معذرة في ذلك لان عصرهم كان عصر الملوك والامراء ، فالملك رمز الامة فاذا مدحه الشاعر فكأنما مدح شعبه وشاد بمآثر أمته ، اما اليوم وقد انثلت العروش وهوت التيجان وانقرض حكم الفرد وأصبح الامر بيد الامة فالأولى بالشعراء ان يقلعوا عن مدائح الأفراد ويحولوها الى الامة وهي لا تكلفهم ان يراؤوا او يكذبوا شأنهم مع الملوك والامراء ·

والمراثي كثيرة ايضاً في الديوان ، والرثاء اذا لم يستمر الدموع و يبعث كامن الاحزان فهو نوط على عبء المصيبة وضغث على إبالة الرزيئة ، واكثر ما في الديوان لا يبعث اسي وما فيه عبرة لمعتبر او ذكرى او لمدكر ·

واما الغزل فلا ادعي ان الناظم لم يخفق قلبه بالحب ولم تأرق عينه للغرام ، ولكني اقول : لم يوفق للافصاح عما خفق به قلبه وأرق له جفنه .

واما الادب والحكمة والوصايا والمواعظ : فقد اتى بهـا صاحب الديوان على نمط لا يلين له قلب ولا يصغي اليه سمع ، لانها اما ان تكون لا شأن لها في نفسها كقوله:

شكا اليّ صديق علة ظهرت فيه فقلت توقّ البرد والتعبا
واقنع اذا ما اشتهيت الأكل معتدلا في كل امر وقيت الضر والعطبا

واما ان تكون مما لا كته الالسن كثيراً حتى مجته الاسماع كقوله :

قالوا لنا ذو المال قد حاز العلى فقلت لا
ان الذي قد حسنت اخلاقه حاز العلى

وليس أدل على خبوّ نار الشاعرية في الناظم وتخلف طبعه من قوله في الطيارة لاول مرة رآها .

أنت طيارة حلباً فأدرك قومي العجب
فقلت لهم سير كبها بنوكم اينما ذهبوا

فهذان البيتان اولى بالمنجم منهما بالشاعر .

ومن عيوب الديوان المبالغات المستحيلة كقوله :

يا هلالاً لما تغيب ابكى هذه الارض حسرة والسماء

وقوله : هو شمس حسن بعد يوم غيابه لم يبق للبدر المنير ضياء
ان البرية كلها في غمة تبكي عليه كأنها الخنساء

والغفلة في تأدية المعنى حتى يحول الى ما يشبه القدح من حيث أريد به المدح كقوله يرثي شاباً قتيلاً .

قتلوه في شرخ الشباب لانه يأبى الدنيئة لا يجيب مريدا

فانظر الى رداءة « لا يجيب مريدا » في مثل هذا المقام . ومن العيوب : القوافي القلقة المستدعاة قسراً كقوله :

لقد عقدت من شعرها تاج قيصر على رأسها لما دعتها المفاخر

وقوله : اين من دوخوا البلاد وسادوا اين تلك الآثار والعظمات

وكقوله : فصددث عني قسوة أسفي ومن هذا الصدود رأيت كل تهدد

على ان في الديوان من القوافي الرصينة ما يشفع بمثل هذا على قلته ٠

ومن العيوب : التبذل والاسفاف في المفردات والتراكيب كقوله :

أتاني رسول الخود وهو يقول لي لعلك ولهان فقلت أذوب

وقوله : نقول بين الورى انا ذوو حسب وان والدنا المرحوم كان كذا

وكقوله : قم واشتغل واعمل ولا تكسل تنل منها الارب

وكقوله : اقرأ الانجيل واعمل كل خير كل بر

كل سلم كل حلم كل رفق كل يسر

وقوله : فدنا وقال اجلس قليلاً ثم عد قد كنت يا هذا اليّ محببا

ومثل هذا غير قليل في الديوان والناظم مع كل ذلك شديد الحياطة لكل ما ترشح به قريحته ولو كان فرد بيت كقوله :

ان الزمان حسود يغيظه منك صيتك

فهو كالوالد الذي اسرف في حب اولاده حتى الطرح السقط فانه يحنطه وينفس به على التراب ٠

وبعد فان في الديوان من الابيات الحسنة الكريمة ما يحسن ايراده و (الكرام قليل) في كل شيءٍ منها :

أفاقرأ بطرف خاشع في وجهها ماضلّ من عبد الجمال ولا غوى

ومنها: تخذتك لي عوناً على الدهر فانقضى رجائي فما اشقى فؤادي وما اصبى

فكنت كسارٍ نام والركب حوله فلما صحا من نومه لم ير الركبا

ومنها: خليلي لولا ذكر جمرة خدها لما كان جمر الوجد في مهجتي شبا

ومنها: برزت بثوب بالنضار منقط ليلاً فلاح البدر بين كواكب

ومنها: قدكاد يذهب لما اسفرت بصري من نور طلعتها لولا دجى الشعر

وذلك كما ترى يصح ان يكون حسن الختام في هذا المقام ٠

خليل مردم بك

مطبوعات حديثة

نقض كتاب الاسلام واصول الحكم

« تأليف السيد محمد الخضر حسين طبع في المطبعة السلفية بمصر في ٢٤٥ صفحة »

(كتاب الاسلام واصول الحكم) : هو الكتاب الذي ألفه في المدة الأخيرة الشيخ علي عبد الرازق احد علماء مصر وقضاتها وقد أتى فيه بما انكره عليه علماء الازهر ومعظم علماء مصر وأدى ذلك الى عزله واخراجه من سلك العلماء . وقد استوعبت صحف الاخبار نشر ما قوبل به كتابه من الاستهجان والاستحسان فلا حاجة إذن للتعرض الى شيء من ذلك لاسيا بعد ان ظهر هذا الكتاب للاستاذ السيد محمد الخضر التونسي نزيل دمشق سابقاً ومصر القاهرة اليوم فقد سماه (نقض كتاب الاسلام واصول الحكم) وتتبع أغلاط المؤلف واحدة فواحدة فأبان وجه الخطأ فيها واستدل على بطلانها ، وقد افتتح الكتاب بمقدمة لطيفة اهدى فيها الكتاب (الى خزانة حضرة صاحب الجلالة فؤاد الاول ملك مصر المعظم) . وفي خلال سطور هذه المقدمة أتى على موجز من تاريخ حياته (اي حياة المؤلف) فنشكر لمؤلفه الفاضل وفقه الله احد اعضاء المجمع

تاريخ جبل تابور

— او طور التجلي —

« تأليف القس اسعد منصور طبع في مطبعة الهلال بمصر ص ٣١ »

كراسة في تاريخ هذا الجبل الجميل استند فيها مؤلفها الى مصادر عربية وافرنجية شتى وترجمة ترجمة دينية ومدنية ، وقد لاحظنا عليه (ص ١٢) قوله ان في سنة ١١١٣ « جاءت جيوش تترية من أواسط آسيا من جهات بحر قزوين بقيادة ملدوك وتمير بك (او تيمورلنك) عددها نحو ثلاثين الفاً فواقعوا جيش بلدون ملك اورشليم بجوار طبريا وكسروه شر كسرة وقتلوا منه ١٥٠٠ رجل و٣٠ فارساً » ولا نعلم من اين اتى المؤلف الفاضل بهذا النص فانه كله مخالف لما وقع في التاريخ فليس هناك

جيوش تترية جاءت من اواسط آسيا ولا تيمورلنك ولا غير ذلك من الغلط الشديد بل ان الذي كسر بلدوين هو مودود اتابك الموصل قائد جيوش الملك محمد غياث الدين الذي يدعوه ارباب التاريخ من اللاتين باسم مولدوك على ما في دائرة المعارف الافرنسية الكبرى فعساه يصحح ذلك في طبعة أخرى . م . ك

تاريخ العلويين

« للسيد محمد امين غالب الطويل طبع في مطبعة الترقي باللاذقية »

« سنة ١٣٤٣ — ١٩٢٤ ص ٤٧٨ »

قسم المؤلف كتابه الى سبعة ادوار . الاول من بيعة غديرخم الى حادثة كربلاء واستشهاد الامام الحسين . الثاني من استشهاد ريحانة فخر الرسل الى امامة موسى الكاظم . الثالث من امامة موسى الكاظم الى غيبوبة الامام محمد المهدي . الرابع الى هجرة الامير حسن بن مكزون السنجاري . الخامس الى استيلاء الحكومة العثمانية على البلاد العلوية وقتل العلويين بموجب الفتاوى . السادس الى انتهاء الحرب الكبرى وعقد الهدنة . السابع الى انعقاد الصلح العمومي .

وقد تكلم على تاريخ العلويين اي النصيرية منذ الصدر الاول وهو تاريخ الشيعة الجعفريين الا قليلاً . وقال : ان قوله تعالى « اليوم اكملت لكم دينكم » معناه (ص ٦٥) كمال الدين وكمال الدين هو ولاية علي « وهذه هي الحكمة المقصودة من نزول القرآن بالتدريج ، ويقول العلويون ايضاً انه لما أعلن كمال الاسلام كان لا يزال بعض العقائد مكتوماً وخفياً ولذلك بقي الى هذا اليوم مكتوماً لخصوصيته ، وبتعبير أصح ان بقاء عقيدة العلويين مكتومة هو من كمال الاسلام واعلانها مضرّ به لان الرسول صلى الله عليه وسلم بشر المؤمنين بولاية علي وبذلك كمل الاسلام ولكنه بقي حريصاً على كتمان البقية ولذلك كان كتمان البقية من كمال الاسلام ايضاً ! ! . وهذا هو تعليل تكتم العلويين في عقيدتهم ، وهم يقولون ايضاً ان بني هاشم كانوا يعرفون في زمن النبي أحكاماً ما كان يعرفها الأمويون وان اهل البيت تعلموا علوماً لم يسمعها غيرهم وهنا مبدأ اسرار العلويين . ومن جملة اسباب تكتم العلويين ان بيعة

غديرخم لم تكن الا افشاء لبعض حقوق أهل البيت والامر باتباعها واحترامها ٠٠٠ »
وكنا نود لو عزا أقواله الى كتب معتبرة من كتب هذه الطائفة او غيرها ولاسيا في المادة التاريخية اذ ليس التاريخ أساطير وتقاليد بل هو حقائق واقعة وقد جاء مصنفه من اوله الى آخره نسقاً واحداً كالاقاصيص لعهدنا لم يستند فيها الى قول احد ولعله لا يجوّز هو ايضاً اظهار مصادر التاريخ كما لا يجوز اظهار حقيقة المذهب ولذلك كثر نقول اهل المذاهب على مذهبهم ولا سيما أهل السنة ٠ وقال ان اسم العلويين الذي كان يطلق على طائفتهم دثر عدة قرون « وسمي (ص٣٨٧) الموجودون باسم الجبل (ويظن البعض بان اسم النصيرية هو نسبة للسيد ابي شعيب محمد بن نصير البصري النميري مع ان الاصح هو لانهم تغلّب اسم الجبل عليهم وأصبحت كلمة النصيري أشنع كلمات التحقير» ٠ وانه رجع لهذه الطائفة اسمها القديم بعدانتهاء الحرب العمومية وسميت العلوية وكانت محرومة منه مدة ٤٠٢ سنة اي من قتال الاتراك للعلويين ٠ واسمهم هذا اول ما رُدّ لهم من حقوقهم المغصوبة ٠

وزعم المؤلف ان السلطان سليماً لما فتح الشام (ص٣٣٩) استدعى عشائر تركية من الاناضول حتى خراسان وقدرها تسعون الف خيمة اي اكثر من نصف مليون من الاتراك تقريباً وأسكنهم في القلاع في جبال النصيرة (اي النصيرية) اوالمواقع المرتفعة او الغنية فيه ، وكان القصد من ذلك تسليط العشائر التركية على العلويين لكي يمحوهم وقال (ص٣٧٥) ان الحكومة التركية نسيت الغاية من انزال هؤلاء الاتراك البالغ عددهم نصف مليون في جبل العلويين ولم يمض اكثر من خمسين سنة حتى انقرض الاتراك في المنطقة الضيقة التي لم تكن حاصلاتها كافية لإعاشة أبنائها الاهلين ، ولم يبق منهم الا خمسة عشر الفاً وهم اليوم في الباير والبوجاق وقليل منهم في الساحل حافظوا على جنسيتهم ولسانهم ومن كان منهم في جهات حماة وحمص تغلبت عليهم العربية ولم يبق لهم الا اسمهم ٠

وبالغ المؤلف في نسبة بعض الاعلام في القديم الى هذه الطائفة فنسب اليها ابا الفداء صاحب حماة فقال انه قبل عقيدة العلويين بعد ان كان سنياً شافعياً وان الشيخ حاتم الطوباني من مشايخهم قد أقنعه بذلك فارتقى الى درجة المشيخة خصوصاً

بعد ان جاءه رجال الدعوة وهم عشرة انقياء من العلويين واستسقوا في حماة بعد ان انحبس القطر عن تلك الارجاء ثلاث سنين فأمطرتهم . وقال انه مؤلف كتاب معجم البلدان ومعجم البلدان تأليف ياقوت الحموي واسم كتاب ابي الفداء في الجغرافيا تقويم البلدان طبع في باريز سنة ١٨٣٧ .

ولم يثبت في تاريخ صحيح ان ابا الفداء غير مذهبه وكذلك لم يثبت ان محيي الدين ابن عربي كان علوياً (ص٣٤٢) ومن أعظم المبالغات ان يقول ان السلطان سليماً باحيائه قبر ابن عربي في دمشق أعطى العلويين ترضية عوض قتله مئات الالوف بل الملايين منهم ! ومما ذكره (ص٢٦٥) ان جهات صهيون كان يقطنها في القرن الرابع اليهود واللاذقية يسكنها المسيحيون والعلويون واكثر اهل الجبل علويون وكانت معيشتهم شبه انفرادية ولما استولت الروم على محيط اللاذقية في سنة ٣٥٧ شعر العلويون بالتشكيلات الادارية والعسكرية واغتنموا الفرصة وأعلنوا القيام على الروم وكان يرأسهم حسين بن اسحق الضليعي العلوي التنوخي ففاز واستقل باللاذقية سنة ٣٦٨ ثم حكم مدة محمد بن اسحق التنوخي ثم عقبه أخوه ابراهيم .

ومن أجمل ما في هذا التاريخ الحوادث التي أدركها صاحبه اوادرك من ادركوها ونقلها عنهم او حققها بنفسه وهذه يوثق بها اكثر من جميع تاريخ هذه الطائفة القديم الذي نقله على الأغلب من الصدور وليس له سند صحيح على الارجح يثق به الناس على ما جرت عليه بمثل هذه الحوادث .

ومما قاله انه ليس بين العلويين اختلاف في المذهب بل تفرقوا عشائر وأفخاذاً فمنهم « الكلبية » وهي من اكبر العشائر واهلها ساكنون في قلب البلاد العلوية ولها ذكر مخصوص . «النواصرة» وينسبون لجدهم ناصر و «الجهينية» اخذوا اسمهم من الامير جهينة البغدادي . « القراحلة » ينسبون لمحل (قرنحلياء) . «الجلقية» جاؤا من دمشق فتسموا باحد اسمائها جلق واتحدوا مع الرشاونة . « الرشاونة » منشأوهم قرب الرشية وهي في جبل الشعرا غربي تل سلحب . « الشلاهمة » ينسبون لجدهم شلهوم . «الرسالنة» ينسبون لجدهم رسلان . « الجردية» لانهم اتخذوا شواهق الجبال مسكناً لهم تسموا بهذا الاسم . «الخياطية» نسبة للشيخ علي الخياط

الذي كان سبب مجيء عشائر السنجارية الى المنطقة والبرامكة والقبرصية والتنوخيون بينهم . «البساترا» قسم من الخياطية . «العبدية» هي عدنانية وقديمة في المنطقة . «البراعنة» تخذ من العبدية العدنانية . « الفقاورة » اهل قرية فقرو في جنوبي مصياف اي العمرانية ومن العلويين الاقدمين . «العمامرة» نسبهم مشترك بين العلويين القدماء والسنجارية وينسبون لزعيمهم عمار . « الحدادية » ينسبون لجدهم المعلم محمد الحداد بن الامير ممدود السنجاري ابن اخي الامير حسن المكزون . « بني علي » ينسبون الى جدهم علي ابو شلحة وهم جزء من الحدادية . «البشالوة» منشأوهم قرية بشبلي . «الباشوطية» ينسبون لجدهم باشوط من عشيرة بني علي . «العتارية» ينسبون لجدهم ابراهيم عتار . « المتاورة » منشأوهم قرية متوار . « الحلبية » جاء العلويون الحلبيون ثلاث مرات الى جبل النصيرة في ايام ابي سعيد الميمون اي عند استيلاء الروم على جهات حلب ومع الامير حسن المكزون وفي ايام السلطان سليم وهؤلاء هم السوارك . « الخرمزجية والسوارخة » هما تخذان من الخياطية القديمة . «النميلاتية» ينسبون لجدتهم نميلة وهي من عشيرة المتاورة . « السرانبة » نسبة الى قرية سرابيون . «الصوارمة» ينسبون لجدهم صارم . « المهالبة » نسبة لاعظم جد الامير حسن المكزون وهو المهلب بن ابي صفرة اي من اقدم العشائر . «الدراوسة» ينسبون لموطنهم الاخير وهو جبل دربوس وهم فرع من الحدادية والمهالبة وبني علي والقراطلة التركية . « المحارزة » جدهم محرز وانتسابهم للهاشميين الذين فتحوا مصر جاؤا قبل الغوري الذي حارب السلطان سليماً . «البشارغة» هم مصريون هاشميون ينسبون الى جبل بشراغي . «الجواهرة» نسبة لجدهم جوهر . «السواحلية» يتألف العلويون بين صهيون واللاذقية وجبل الاقرع من جميع العشائر . «الانطاكيون» هم في نواحي السويدية وقرموط والحربية وقصير وبيلان واسكندرون يؤلفون جمهورهم من العشائر السالفة . « الاطنويون » هم علويو اطنه وطرسوس ومرسين «جقوراوه» اي ادنى الارض ويتركبون من افراد العشائر السابقة الذكر .

ومن فوائد هذا التاريخ ان العلويين في الحروب الصليبية هدموا جبلة ولم يبق سوى تل التويني قرب جبلة واخلوها . وان الاسماعيلية اتحدوا مع الاكراد في

الحروب الصليبية على العلويين فاستنجد هؤلاء بالامير حسن المكزون السنجاري فجاءهم سنة ٦١٧ في خمسة وعشرين الفًا من العلويين ونصب خيامه على عين الكلاب بقرب قلعة ابي قبيس وعلى سطح جبل الكلبية فتجمع الاسماعيلية مع حلفائهم الاكراد واجتمعوا في مصياف وأغاروا ليلاً على خيام الامير وعساكره وغلبوه فرجع الى سنجار خائبًا فالتحق قسم من الاكراد بمذهب الاسماعيليين الذين كان امراؤهم في الاصل من الاكراد ٠

وفي تاريخ العلويين : وفي ايام صقر بن علي دامت الحروب مع الاتراك السنيين مدة والتحق بهم الاتراك العلويون المدعوون القراطلة وجرت بينهم حروب حتى قضي على الاتراك السنيين وتمثل الاتراك العلويون اي استعربوا ونقل مركز بني علي الى قرية عين الشقاق التي كانت مركزاً للقراطلة اي الاتراك وفيها سراي كالقلعة ذات سبع طبقات بعضها فوق بعض ٠

القراطلة نسبة لجبل قارتال (اي النسر) قرطل اي جبل ابو قبيس ٠ وفي تاريخ العلويين لم يكن العلويون يتحاربون مع الاتراك فقط بل كانوا يحاربون بعضهم بعضاً ايضاً لان المنطقة ضيقة والنفوس كثيرة وأصبح في عهد الاتراك يقتل الاخ اخاه ليأكل ما عنده ٠ ودامت الحرب بين الكلبيين وبني علي سنة ١١٤٠ مدة سبع سنين ٠ واخيراً اتحدت العشائر الكلبية والنواصرة والقراحلة والياشوطية والجهينية وبيت محمد وهجمت على عشيرة بني علي بالاتفاق وحرقوا قراها وعند تجمع بني علي في قلعة عين الشقاق حاصروها بعد ان هدموا جميع قراها ولم يبق ملجأ لبني علي سوى الحصار الذي كان مبنيًا على سبعة طوابق ودام بنو علي على الدفاع في ذلك الحصن ٠ ثم هدم العثمانيون الحصن الذي كان في قرية عين الشقاق حتى أساسه ٠

وفي سنة ١٢٨٠ شبت حرب شديدة بين بني علي والكلبية وهاجم الكلبية والنواصرة بني علي حتى بلغوا قرية ست يللو ثم حرقوا بتغراموا وديروتان (ديرالاوثان) ومغسلة وخربوها وكان الرجال يحاربون والنساء يشتغلن بالتخريب والاحراق وهجم بنو علي على الفرقية وديرونة وروبسة البساتنة وحرقوها ٠ وكان الاتراك السنيون سكنوا في قلعة المهالبة وسموها « مورصال قلعه سى » ثم تعربت هذه الكلمة فصارت

قلعة المرسالية التي اسمها القديم « قلعة بلاطنس » . وذكر ان الخوارزة اخذوا قلاع القدموس والعليقة والمينقة (لا المنيقة) مراراً والاسماعيليون يستردونها بعد مدة. وفي سنة ١٠٠٠ تقريباً هجم الاسماعيليون على القدموس عندما كان العلويون مشغولين بالعبادة في يوم الغدير فأغار الاسماعيليون على العلويين وقتلوا من المشايخ ثمانين شخصاً عدا العوام وتملكوا القدموس .

وذكر هذا في كتب العلويين احكام وآراء متباينة عن ابراهيم باشا المصري فبعض مؤرخيهم يجعلونه من اولياء الله ويعظمون عدله ومساواته بين الشعب وهم سكان الساحل وبعضهم يجعلونه من اشر الخلق و يصورونه كأنه آفة سماوية وان مظالمه لا طاقة للبشر بها . قال واكثر المبغضين لابراهيم باشا هم المقدمون الذين ساواهم مع أقل رجل من العامة .

وقال ان اعتبار السندات العادية والبيوع الغير رسمية والشروط في المواضعة الغير المعروفة عند العلويين وتركيب الحاكم من حكام سنيين و بالاجمال سوء الاستعمال في الدوائر أنتج انتقال الف وثلاثمائة قرية مع اراضيها واملاكها ومواشيها الى ملكية المسلمين والمسيحيين وبقي ملاكها الاولون اي العلويون مرابعين . ومما قاله ان انطاكية كانت اول المدن التي أظهرت العداء للاتراك بعد دمشق لما ظهر اسم الحكومة الفيصلية حتى خلعت نير الترك ، وقد وقعت فتنة بين اتراك انطاكية وغيرهم وارتكبوا افعالاً تشمئز منها الانسانية .

وقال : اعتدى الثوار الاتراك على القرى العلوية الساحلية المتحايدة وأحرقوا ستين قرية وقتلوا بعض العلويين ودامت الفتنة ستة اشهر قتل فيها من اهل الجسر وصهيون اكثر ممن قتل في الحرب العمومية .

وقال ايضاً : لم يكن للعلويين ديانة خاصة او مذهب خاص كما يظن بعضهم بل ان العلويين مسلمون شيعيون جعفريون ولم يكن بينهم قيود دينية او اجتهادات عملية تفرق بينهم وبين بقية الجعفرية . و يعتقد العلويون بان الائمة الاثني عشر هم معصومون من الخطايا وان اقوال الائمة دلائل قطعية ولا يمكن ان يخالف الامام القرآن والأحاديث ولا يحق لاحد ان يؤول القرآن ولا ان يفرق بين محكمه ومتشابهه سوى

اهل البيت ولا تنفع عند العلوي القواعد الصرفية والنحوية او الاصولية في استخراج الاحكام الشرعية بل كل ذلك من جملة حقوق اهل البيت وقال ان العلويين يمتازون على بقية الجعفرية اي الاثني عشرية في انتسابهم في الآداب الدينية للطريقة الجنبلانية وهذا الانتساب هو الذي أدى الى افتراقهم عن بقية الاثني عشرية . ويرى ان يتحد الشيعة المتاولة والعلويون ويتبعهما الاسماعيلية الذين لا فرق بينهم وبين العلويين سوى الافتراق الخاص في اعتبار الأئمة بعد جعفر الصادق عليه السلام . اما الدروز فهم عبارة عن فرع كريم في العائلة الامامية وهم اخوة للعلويين حسباً ونسباً . وهكذا تجد في هذا التاريخ الحديث للعلويين فوائد مهمة وفيه امور لا يعرفها التاريخ . وكيف كانت الحال فان تاريخ العلويين قد فتح باباً جديداً للوقوف على أحوال هذه الطائفة الاسلامية احدى الاجزاء المهمة من اهل الشام .

محمد كرد علي

اعلام النبلاء

«تاريخ حلب الشهباء»

تأليف الشيخ راغب الطباخ الطبعة الاولى سنة ١٣٤٣ هـ ١٩٢٥ م

ص ٥٩١ (الجزء الرابع)

هذا الجزء خاص بتراجم الرجال الذين أنبتتهم حلب الشهباء من القرن الثالث للهجرة الى القرن الثامن اعتمد المؤلف في ترجمتهم على مصادر معروفة معتبرة واستطرد الى ذكر بعض المعاهد والمدارس التي أنشأها اولئك الأعلام في ادوار مختلفة . وعد من الاعلام كل صاحب خطر ووجاهة وزعامة وتجارة دع العلماء والادباء والاطباء . وابتدأ بالقرن الثالث للهجرة لانه لم يعثر على تراجم لاحد منهم قبل ذلك الا على ترجمة واحدة مع عدم التيقن بكون المترجم حلبياً . وانا لنثني على الهمة الشماء التي بذلها الاستاذ المؤلف في نشر تاريخه هذا وعساه يصادف اقبالاً من الناس ففيه فوائد جميلة لا يسع محباً لبلاده جهلها . احد اعضاء المجمع

فهرست مخطوطات

أهدت الينا المكتبة الشرقية للآباء اليسوعيين في بيروت فهرست مخطوطاتها العربية وهو الجزء الرابع مما تصدره من الفهارس · وهذا الجزء يتضمن المخطوطات الفلسفية والمخطوطات الدينية · في نحو ١٧٠ صفحة : يُذكَر الكتاب باسمه العربي ثم تعلق عليه شروح باللغة الافرنسية تصف المخطوط و يذكر كل ما يتعلق به من حيث شراء المكتبة له او حصولها عليه باية طريقة كانت ثم ما لذلك الكتاب من النسخ في المكاتب الاخرى والمقارنة بينها الى غير ذلك مما يحب الوقوف عليه عشاق الكتب · وتارة يقتبس من الكتاب جملة او جملاً باللغة العربية نفسها لبيان غرض من الاغراض وهكذا · وبين هذه الكتب مخطوطات نادرة نفيسة مما لا يكاد يوجد في غير المكتبة الشرقية المشهورة فهذا الفهرست اذن لا يستغني عن اقتنائه احد من رجال الفضل والعلم لا سيما عشاق الكتب منهم ·

المغربي

مشاهد العالم الجديد

كتاب لطيف الحجم صنفه الكاتب المشهور السيد فؤاد صروف احد محرري مجلة المقتطف وضمنه بعض ذكريات من رحلته الى العالم الجديد · وقد قال (ان مَثَله في ما دوّن من هذه الذكريات مثل واقف على شاطيء بحر المعرفة الزاخر وقد التقط من درر حصبائه أصغرها) فمن فصول الكتاب فصل وصف فيه البواخر الكبرى التي تسافر بين اوربا واميركا · والمقارنة بين باريس ونيويورك · ومباني نيويورك · والصحافة الاميركية · وفي هذا الفصل وصف نهج رجال الصحافة في تحرير صحفهم وتدوين اخبارها · وذكر مثالاً لذلك حادثة غرق الباخرة (تيتانيك) والسرعة في نشر خبرها · وكلام مسهب مفيد عن حالة العرب في اميركا وعنايتهم بنشر اللغة العربية وآدابها في تلك الاصقاع النائية وليس هذا فقط بل انهم ايضاً ينفخون روحاً جديدة في تلك الآداب وذكر أقطاب هذه الحركة المباركة · ثم فصل وصف فيه (مكتبة الكنغرس) في واشنطون وما شاهده فيها من فخامة البناء والصور والتماثيل التي يرمز بها الى حضارات الامم وتاريخها : من ذلك قبة كبرى

نقشت عليها رموز تمثل (١٢) امة والعمل الذي عملته كل منها فوسعت به أفق المعرفة ورفعت مستوى العمران . ومن العجيب ان كان نصيب الامة الاسلاميــة من هذه الرموز — الفنون التي أصبح جهل المسلمين لها اليوم هو سبب انحطاطهم بينما كان هو نفسه سبب ارتقاء آبائهم وأجدادهم . قال المؤلف الاديب : (وترى الاسلام ممثلاً في شكل شيخ عربي ومعه كتاب الرياضيات وأنبيق من الزجاج رمزاً الى علم الطبيعيات) . وذكر مشهداً من مشاهد السينما النــاطقة وتموجات جواهر الراديوم ووصف ذلك وصفاً يدعو الى العجب من تقدم هذا الفن وما سيكون له من التأثير في الحضارة المستقبلة . وختم الكتاب بوصف حضارة اميركا والاميركيين وان أساسها الجدّ والعمل حتى قال (اديصن) وقد سئل : ما هو النبوغ فأجاب (واحد في المئة وحي وإلهام و٩٩ في المئة عمل وإجهاد) . وتبلغ صفحات الكتاب (١٦٠) صفحة يتخللها رسوم جميلة تمثل منــاظر مشــاهير الرجال والسفن والابنية وغيرها مما يحبب مطالعة الكتاب الى القراء لا سيما التلامذة والطلاب . وانا لنشكر لمؤلفه الفاضل ولناشره السيد يوسف توما البستاني صاحب مكتبة العرب في الفجالة بمصر وقد جعل له ثمنه عشرة قروش مصرية .

نهج التقدم

(تأليف الدكتور « اور يزون سو يت ماردن » الاميركي وهومترجم الى العربية)
(بقلم السيد جورجي عطية طبع في المطبعة الاميركانية ببيروت سنة ١٩٢٥)

مؤلف هذا الكتاب من اكبر علماء التربية وأشهرهم في عالم الأدب الانكليزي . ومعظم مصنفاته التي صنفها يرمي فيهــا الى غاية هي أشرف الغايات وأنبلهــا وأشدها مساساً في خدمة الانسانية ونفعها ألا وهي تربية النشء وبث روح الشجاعة والإقدام في نفوسهم وتعو يدهم ممارسة الآداب والفضائل منذ الصغر ، وكتابه هذا (نهج التقدم) هو اكمل نموذج لمصنفاته المذكورة وقــد رتبه على خمسة عشر فصلاً استوعبت نحو (٢٢٠ صفحة) . افتتح الكتاب في بيان الفرص الاوقات من القيمة الثمينة في الحياة ثم ان الفقر ايضــاً ذو قيمة لمن أصيب به من الاحداث لانه يكون لهم كالمهماز يسوقهم

الى الجد والعمل ، ثم ان على هؤلاء الأحداث ان ينتخبوا من الاعمال ما استعدوا له . وان يثقوا بانفسهم وان هذه الثقة من اكبر المنشطات في الفوز ، وهكذا من ضروب المباحث التي تربي في الصغير الملكات العالية وتجعله رجلاً نافعاً . و بالجملة فان الكتاب حسن في موضوعه وطلاوة عبارته ، ولا غرو فان المترجم من خيرة شبان العرب المشهورين بالاجادة في صناعة الانشاء فالشكر له ولمؤلف الكتاب ولمهذبه . وعسى ان يقبل علماء التربية في بلادنا على الانتفاع مما فيه . «المغربي»

الموجز في علم الاجتماع

(تأليف السيد عارف النكدي مفتش العدلية وأستاذ علم الاجتماع في معهد)
(الحقوق بدمشق . عدد صفحاته مائتان ونيف . طبع في مطبعة المفيد)
(بدمشق سنة ١٩٢٥)

علم الاجتماع حديث النشأة في بلادنا العربية وفي معاهدنا العلمية ولا يوجد فيه بعدُ مصنفات تفي بحاجة الطلاب والمتأدبين من أبنائنا . لذلك حق علينا بان نرحب بكل تأليف ينشر في هذا الفن . وان نشكر لكل مؤلف يصنف فيه ، لا سيما اذا أجاد إجادة مؤلف هذا الكتاب عضو مجمعنا الفاضل السيد عارف النكدي فقد اغتنم فرصة تدريسه فن الاجتماع في معهد الحقوق العربي فكتب محاضرات كان يلقيها على طلابه حتى اذا تمت جمعها في هذا الكتاب الذي وان سماه موجزاً في موضوعه لكن الايجاز كان في إهمال ما لا حاجة فيه للطلاب ، اما المباحث الاخرى التي هي لباب موضوع هذا الفن فانه فصلها وأسهب القول فيها « بأمثال ضربها . وأنظار (اي نظريات) بسطها » كما ذكر في المقدمة . وقد نشر في ذيل الصفحات هوامش وتعاليق تشرح بعض الكلمات من حيث اللغة والتاريخ والتراجم وغير ذلك مما يزيد طالب هذا الفن بصيرة فيه . لكننا لا نكتم المؤلف امراً لاحظناه نحن عليه ولاحظه فاضل من فضلاء دمشق أحب التنبيه اليه : ذلك ان المباحث الدينية التي لها علاقة بموضوع الاجتماع كان المؤلف يفرغها في قوالب لا تلتحم مع أخلاق اهل البلاد الذين يكتب لهم كتابه ولو راعى ذلك فيه لكان الاعجاب به أكبر والاقبال عليه أوفر . له

قضايا التاريخ الكبرى

« او أشهر المحاكمات والجرائم »

(تأليف محمد عبد الله عنان المحامي . طبع في مطبعة الهلال بمصر في ٢٦٠ صفحة)

هذا الكتاب من خيرة كتب المطالعة واكثرها فائدة لاسيما لمن وعى تاريخ الشرق واخبار ملوكه واستبداد خلفائه فانه اذا درس القضايا التي أودعها المؤلف كتابه تأتت له المقارنة بين استبداد خلفاء الشرق وملوك الغرب وما يجري من الفظائع والشرور في بلاط هؤلاء وبلاط اولئك وخلاصة ما استنتجناه من المقارنة بعد مطالعة الكتاب المذكور ان ملوك الشرق او عظماءه المستبدين انما يجابهون الشر مجابهة و يرتكبون الجناية مصارحة فيتلوثون باثمها وحدهم . وشأنهم في ذلك شأن السبع الذي يهاجم فريسته اما الجبابرة من عظماء الغرب فيداورون الفريسة وينالون منها ختلا وخديعة ويتوسطون في الوصول الى غرضهم طائفة الاعوان والانصار ممن ضربت ذممهم وارتكست اخلاقهم فيتلوث اولئك الملوك بالاثم ويلوثون معهم طائفة من الناس . ما كفاهم شر الاثم حتى يلوثوا به غيرهم وما كفاهم ذنب ارتكاب الجريمة حتى أضافوا اليه ذنب الخديعة والمكر . هذا ما كان يخطر لنا ونحن نطالع كتاب السيد عنان . وقد بلغت القضايا التاريخية التي سردها اربع عشرة قضية ، واحدة حدثت في انكلترا وهي قتل الملكة اليزابت لابنة عمها ماري استوارت ملكة ايقوسيا وواحدة حدثت في مصر وهي قتل سليمان الحلبي للجنرال كليبر والبواقي حدثت في فرنسا ومعظمها مما يتعلق برجال الثورة الافرنسية ومقدماتها — وصف المؤلف كل ذلك بعبارة سهلة رشيقة وسرد الوقائع سرداً مفصلاً كأنما القارئ يقرأ رواية خيالية لا وقائع ثابتة تاريخية وكان يفتتح القضية و يختمها ببيان اسبابها ونتائجها ولم تقصر مطبعة الهلال التي طبعت الكتاب في العناية بطبعه وتزيينه بمختلف الرسوم التي تمثل تلك الوقائع التاريخية العجيبة رجالاً ونساءً ، و بالجملة فان كتاب قضايا التاريخ المذكور يستفيد منه المؤرخ والسياسي والاداري والقاضي والكاتب الاجتماعي وكل مفكر أديب . فالشكر لمؤلفه الفاضل وحبذا لو جاد علينا بعدة مصنفات على هذه الطريقة .

له

الفهرس العام

« لما في هذا المجلد من المواد والموضوعات مرتباً على حروف المعجم »

☆ ☆ ☆

فهرست الاعلام

«اي أسماء كتاب المقالات المنشورة في هذا المجلد مرتبة على حروف المعجم.»

صفحة

صفحة

جدول الخطأ والصواب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١١٢	٤	١٨٠	١٨٠٠
١٣٠	١١	والتجدد	من التجدد
١٣٢	٩	الشهود	المشهود
١٤١	٧	التصور	بالتصور
١٤٢	١٢	الركيه	والركنيه
١٤٦	١٠	سالة	رسالة
١٥٠	٢١	تزب	تزيف
١٥١	١٢	اسقراءها	استقرأها
١٥٦	٨	ليعسوب	اليعسوب
١٦٠	٢	بقده	يقلده
١٦٢	٩	اصبحت	التي اصبحت
١٧١	٢٤	الوفق	التوفيق
١٧٩	١٩	عندهم	عنه عندهم
١٨٤	٢٢	والسابقون السابقون	والسابقون الاولون
١٨٥	١٦	Crox	Croix
١٩٢	١	انها	انهم
٢٠٣	١٦	ومزيد	ومزين
٢٠٦	٩	عواد	اعواد
٢١٠	٤	اكثر مما لا يطيق	اكثر مما يطيق
٢١٠	١٦	قبل ضمة	قبلها ضمة
٢١٠	٢٥	سانبه	ساناه
٢١٢	١٢	مشيخ	تمشيخ

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢١٤	١٣	q qn	q lqn
٢١٧	١٥	حسن البيت ايدي الحنبلي الخ	هي حارة من دمشق شرقيها (و بها جامع مبارك والان قد خرب أدركت خطيبه صاحبنا الفاضل بدر الدين حسن الحنبلي ايدي البيت وللناس فيه اعتقاد كثير) وعليها بساتين الخ
٢١٧	١٨	مسجد	المسجد
٢٢١	٢٥	فانهم	فانه
٢٢٧	٨	شماطيط	شماميط
٢٣١	٢١	فيما ذكرت	فذكرت
٢٣٢	٣	واحد	واحداً
٢٣٣	١٢	بعض	على بعض
٢٣٤	٧	يؤدي	تؤدي
٢٣٧	١	مسافة الخفاء الخيف	مسافة الخلف
٢٤٣	٦	صبغتها	صبغتهم
٢٤٣	٧	بحيث تصبح	فتصبح
٢٤٤	١٩	العامه	.
٢٤٥	٧	بها	به
٢٤٧	٢٤	عوض	عرض
٢٥٣	١٨	مجمعكم	مجمعكم
٢٦٧	٩	اخراجها	اخراجه
٢٨١	١٧	استنقل	استنثل
٢٨٧	١٤	وإعداما	إعداما
٣٠٣	١٤	مايريدها	مايزيدها

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٣٠٧	٥	لوسعتاها	لوسعتاهم
٣٠٨	٣	ذي كلام	كلام
٣١٧	١٩	الحبيه	الحلبيه
٣٢٧	١٢	الجمع	المجمع
٣٢٩	٢٣	واردات	واردات الغرب
٣٣١	١٢	وفي ثوب قشيب	ثوباً قشيباً
٣٣٧	٨	او الذي وصلنا لنا منها	والذي وصلنا منها
٣٣٧	٢٠	والمطمح	والمطمح
٣٤٠	١٦	هذه من الكتب أمتع	هذه الكتب من أمتع
٣٤١	٢٤	وغوت	وغدت
٣٤٢	١٢	تربة الاحداث	.
٣٤٢	١٨	يطلق الفتى على الكامل	يطلق على الفتى الكامل
٣٤٢	١٩	في هذا الغرض	الى هذا الغرض
٣٤٣	١	الفتوى	الفتوة
٣٤٣	٢٤	ارتباطا	ارتباكاً
٣٤٤	١	عنايتها واهتمامها	عنايتهما واهتمامهما
٣٤٩	١٤	وطن ان تمر	وطن في ان تمر
٣٥٦	٢	لافي بيت	إلا في بيت
٣٥٦	٩	بكورك	بكورك
٣٥٩	٢٤	العين	المعين
٣٦٢	١٨	لوانا	لو أن
٣٦٨	١١	حدة اللغة	جدة اللغة
٣٧٢	٦	بيذر الاموال	يبدر الاموال
٣٧٤	٩	viveudi	vivendi

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٣٧٥	١	ducœur	de cœur
٣٧٥	١٤	aprendreune	apprendre une
٤٠٢	٢	لا ترمي	لا ترى
٤٠٣	٢١	ـلنا	قلنا
٤٠٤	١٥	قاله السـائل	قاله لسائل
٤٠٦	٢٢	ولاننظرن	ولا تنظرن
٤١٨	١٠	الحاسمة	الحماسة
٤١٩	٢	وليست	وليس
٤٢٢	١٢	البالع	البالغ
٤٢٤	١	يرتات	يرتاب
٤٢٩	٢٣	FersėPolis	Persépolis
٤٣٢	١٣	وتصادير	وتصاوير
٤٣٣	٢٢	cuivre	cuivré
٤٣٥	١٧	والفرح أفرح	والفرس أفرح
٤٣٥	١٩	Letite	Petite
٤٣٦	١٤	على اختلافها صورها	على اختلاف صورها
٤٣٧	٣	ومما بلغاه	وعما بلغاه
٤٣٧	١٣	وثلمت	وتسلمت
٤٣٧	٢١	ومما ابتاعته	وما ابتاعته
٤٤٣	٨	حفذته	حفزته
٤٤٣	٨	ومثالقة	ومثاقفة
٤٤٣	١٣	والشهور	والمشهور
٤٤٣	١٦	التحقيق	النتيجة
٤٤٣	٢٢	لحات	كاتب